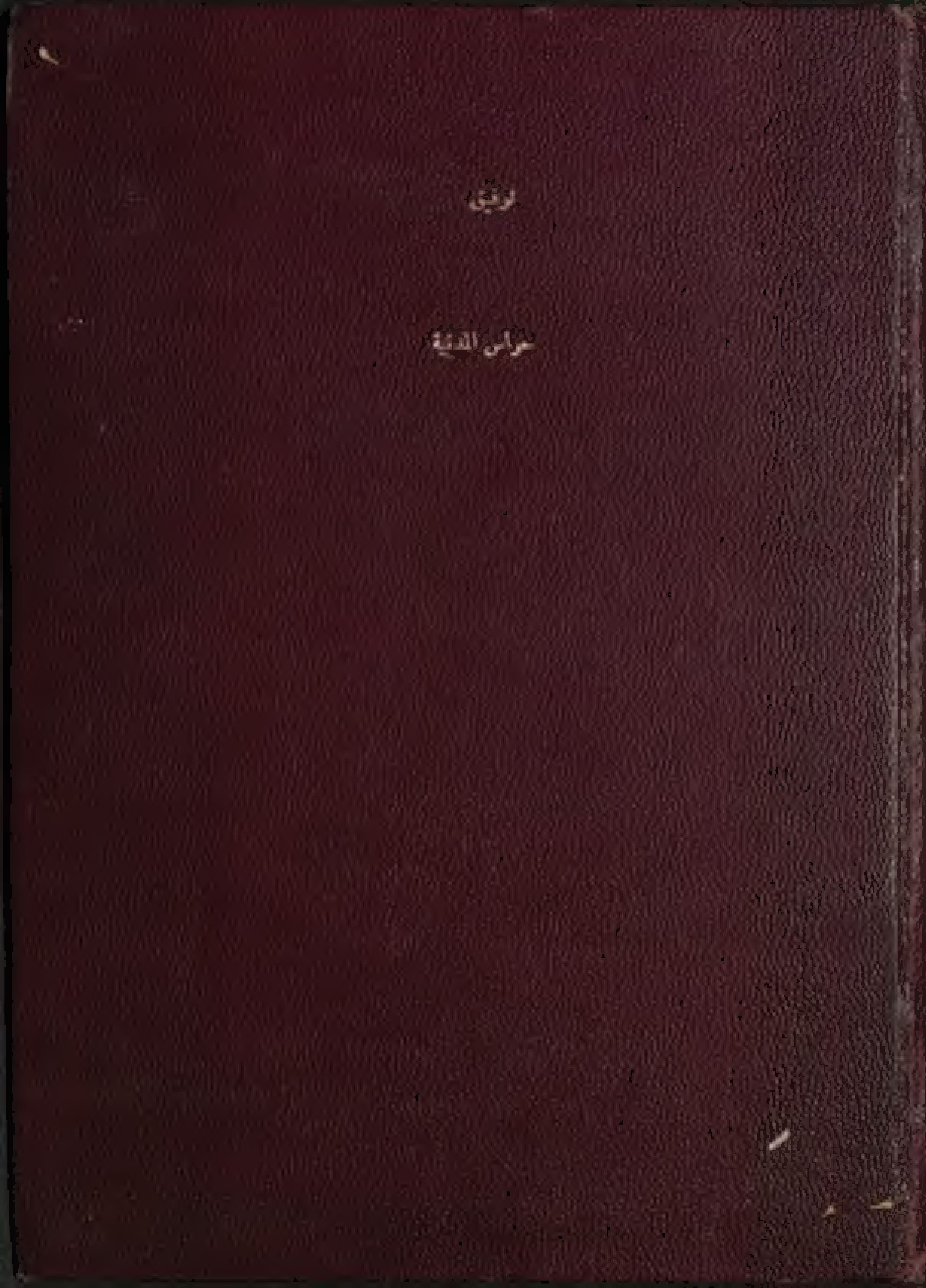
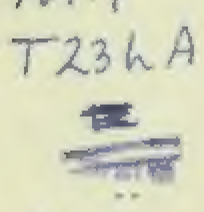
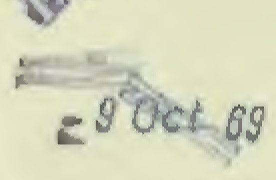


لوتي
عرائس المدنية





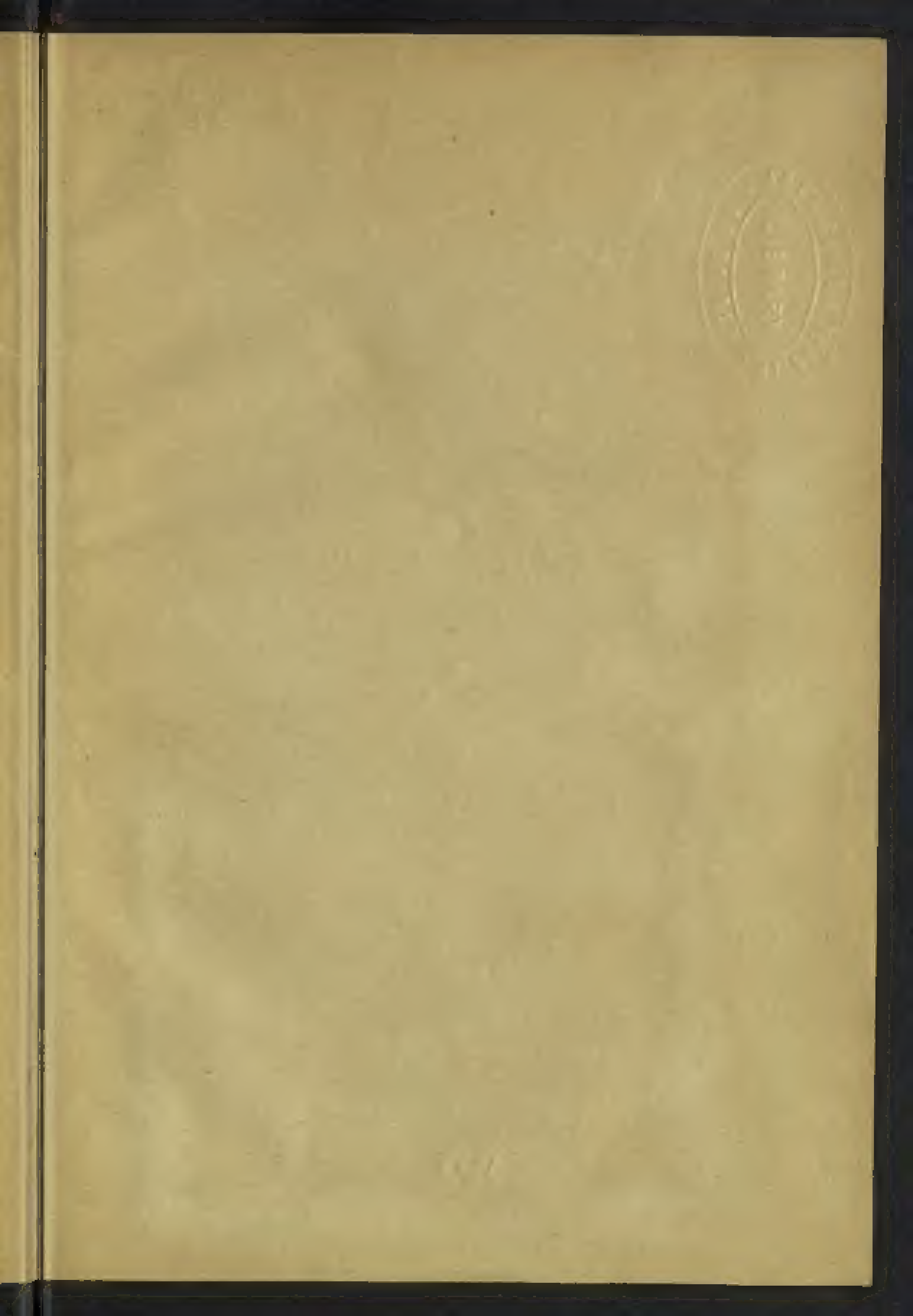

9 Oct 69

اميل توفيق

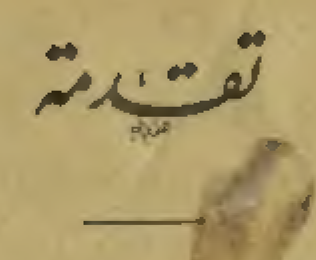
حواسّ المدنيّة

الفن · الجمال · التربية

هدية المقتطف السنوية
١٩٥١



تقدمة



يسرني أن أقدم هذا الكتاب «حواس المدنية» ـ هدية المقتطف السنوية ـ لمؤلفه الأستاذ أميل توفيق ، المدرس بمدرسة الأمير فاروق الثانوية بالقاهرة . وهو ليس غريباً على حضرات قراء المقتطف ، اذ سبق أن شارك ببحوث فلسفية واجتماعية في الأعداد الأخيرة . كما ان هذه الفصول التي يتألف منها الكتاب ، قد سبق نشر بعضها في الصحف والمجلات .

وثقافة الأستاذ اميل توفيق علمية بحتة ، اذ هو خريج كلية العلوم في جامعة فؤاد الاول ، ولكن ميله الأدبي ، ونزعته للفهم النفسي ، قد دفعتا به الى رحاب الفكر وآفاقه المتسعة ، فاستعان بأسلوبه العلمي الأدبي على صيغ الحقائق العلمية بصبغة أدبية مستساغة ، ومكنته دراساته في علوم النفس والاجتماع والفلسفة والتربية ، ان تتبلور بعض آرائه وتصبح ذات اتجاهات معيّنة في الفن والعلم والقومية وتربية الناشئة . وهو من دعاة الاخوة البشرية والسمو بالعاطفة نحو الانسانية . ومن هذه العاطفة المصبوبة في الأسلوب العلمي ، تدور فصول هذا الكتاب « حواس المدنية » على الفن والجمال والتربية .

وينقسم الكتاب الى ثلاثة أبواب : أولها « في الفن » وقد تحدث تحت هذا العنوان عن « سمات المدنية الحديثة » ، ثم عن « مدارس الفن في نظر بعض أعلامه » ،

وعن «اتجاه الفن» ، و «قيم العلم» و «الفردية أم الجماعية» . وأخيراً عن فن النقد. وقد تضمنت بحوثه تحليلات نفسية لا تخلو من آراء مرشدة وأفكار موجهة .

ففي حديثه عن اتجاه الفن يذكر أن الواقعية هي المذهب الذي ينبغي أن يتجه اليه الأدب دون الخيالية «الرومانسية» – لأن الفن هو الصلة بين الفنان ومجتمعه ، ولأن الحرية الفردية اليوم انما تدور في اطار اجتماعي ، وما التعبيرات الفردية البحتة الا انفعالات وجدانية ، وفورات عاطفية تمثل المراحل التطورية للفنانين أنفسهم نحو الواقعية التي سينتهون اليها حتماً .

وفي رأي المؤلف الفاضل أن العلم يجب أن يبقى على اتجاهه الأصيل ، وهو اتجاه العلم للمتعة والفهم والتقدم الانساني ، وليس للقوة والقسوة . كما أن الفن هو الدعامة الرئيسية التي تجمع بين العلم والفلسفة لأن أساسه الخيال ، وإنما ينبغي أن يطوّع الفنّان خياله للتجربة العلمية والآراء المدروسة .

والفنون الرفيعة هي علامات المدنية التي تظهر الانسان في أروع مظهر وتعكس فرديته في المجتمع ، كما أنها تمزج غايات المجتمع المادية والمعنوية في شكل جمالي .

« ويقول إن البشرية لا تحيا إلاّ بالفن ولا يحكمها إلاّ الفن ، فهو العنصر الأوحد الذي يستطيع أن يحل الاضطرابات الفلسفية المتشابكة .

ففي الفن نرى فلسفة الحقائق أو فلسفة اكتشاف حقائق الأشياء جنباً إلى جنب مع الفلسفة المثالية ، أو فلسفة خلق الأشياء ، فالفن هو النغمة التي تولد الانسجام والتآلف بين هذين المصطرعين ، وليس أبلغ رمزاً لروعة الفن وجلاله من حياة هذين الشهيدين العظيمين في تاريخ أوربا الروحي – شهيد الفلسفة وشهيد الدين ، « سقراط ويسوع المسيح » .

والفن عند كروتشي Croce هو أول درجة للفلسفة لا من حيث القيمة بل من حيث الترتيب . أو كما يقول في موضع آخر : إن الفن هو العنصر المتغور في مناحي حياتنا النظرية ، إذ هو بمثابة الجذر لشجرة الحياة .

والباب الثاني « في الجمال » يتضمن تحليلات المشاعر الجمالية في أسلوب تظهر فيه إصالة الخبرة في معاناة هذه المشاعر حقاً ، وفي تحليلها . فهو يرى ان الجمال كامن في الحركة ، وحاسة الجمال هي التي تكشفه أو تدركه أو تستمتع به ، فيما يبعث على التخيل ، وفيما يثير الحركة في الحس أو في الفكر أو في الوجدان ويدرك الشعور الجمالي في لحظة التحول أو التبدل ، أي عندما يرى موضوع الجمال متحولاً من شكله الى أشكال أخرى . فالجمال اذن هو عملية التكميل ـ الحسية أو الفكرية أو الوجدانية ـ التي تؤديها هذه الحاسة والتي بوساطتها يكمل التناسق الموجود بين أجزاء الشكل أو الفكر أو المعنى ، أو ما يثير الخيال والحركة . ذلك أنه عندما يفقد التوازن التناسقي ، فان ذلك يرغم الاحساس أو الفكر أو الشعور على استكمال هذا التوازن وإدراك الخطوات المكملة له ، حتى لقد يصل من شكله الى نقيضه ، وهنا يكون موطن الجمال ـ ومن هنا يجيء سحر جريان الماء ، وتلاحق الأمواج ، وسر الايقاعات والحركات التكميلية للرقص . ويستشهد المؤلف بقول جوته : « إن الجميل هو مظهر لقوانين الطبيعة الغامضة علينا والخفية أسرارها » .

وينتهي الى أن الجمال في المعرفة كامن في ارتفاع قيمتها إلى مرتبة جمالية ، وذلك بارتباط المعرفة بعلاقة معينة مع النفس الانسانية ـ بفكرة أو بقانون أو بتعبير ـ ذلك ان الفكر يسير نحو نظام تكاملي فينتحي ناحية التدرج النظامي .

فالجمال في المعرفة هو الشكل الذي ندرس به هذا الكون ، أما الجمال الوجداني

فيعشه لحظات التحول في الشعور . وهـذه اللحظات ثلاث : هي الحب والجهاد والابتكار . الى آخر هذه التحليلات التي تدعو الذهن إلى الارتقاع بالمتعة السامية .

وهو يتحدث في هذا الباب عن صفاء النفس ، وعن الجمال في الحركة ، والجمال في الحس ، والجمال في المعرفة والجمال في الوجدان

وينتهي من هـذه التحليلات ، ليعقد فصلاً عن التربية الجمالية لا يخلو من آراء موجّهة .

أما الباب الثالث « فن التربية » وقد قسّمه المؤلف الى فصلين : فالفصل الأول-يبحث في فلسفة التربية ويتضمن بحوثاً عن الفردية كهدف خلقي واجتماعي ، وعن الفلسفة الاجتماعية للتربية ، ومقوّمات الروح الاجتماعية وفلسفة الطموح.

والفصل الثاني-يبحث في توجيه الشباب ،فيتحدث عن التوجيه المهني والتوجيه العقلي ، والتوجيه الاخلاقي ، والتوجيه السياسي ، والتوجيه الانساني.وعنده أن القومية ينبغي أن تتسع آفاقها لتشتمل على عاطفة انسانية تضم الشعور بالاخوة في أتم مظاهرها .

وقد اتجه الأستاذ اميل توفيق في كتابه هذا حواس المدنية - اتجاهاً علميًّا جديداً في أسلوب أدبي رائع ، معتمداً على أصدق المصادر العلمية والفنية،أفرنجية وعربية ، فجاء كتابه النفيس ،معبراً عما بذله مؤلفه من عناية وجهد في سبيل اخراجه.

ونحن نرجو أن يجد هذا المجهود العظيم صداه لدى قراء المقتطف الكرام ، وان يتلقوه بما هو جدير به من اهتمام .

دار المقتطف في ١٠ أغسطس ١٩٥٩

اسبيرو جبرسي
رئيس تحرير المقتطف

الباب الاول

في الفن

١ — سمات المدنية الحديثة

٢ — الأعلام والفن

٣ — الفردية أم الجماعية

٤ — الفن في العلم والفلسفة

٥ — بين العلم والفن : اتجاه العلم

٦ — فن النقد

سمات المدنية الحديثة

— ١ —

لعلّ الفوارق التي يدركها ويستشعرها إنسان مثقف عصري، إذا تأمل حياة إنسان متأخر بدائي، تقرب من وجهة معنى عام للمدنية. لكن هذا المعنى غامض وليس محدودًا، وهو بعمومه قد حدا ببعض رجال العلم إلى تحديده وتعيين عناصره وقد فكر بعضهم في طريقة علمية لوضع معايير معينة تقدر بها درجات المدنية للجماعات البشرية والشعوب المختلفة. وقد اتجه نظر بعض الباحثين إلى المقاييس الإحصائية، ولا سيما بعد أن أصبحت الظاهرات الاجتماعية وبعض نواحي الحياة في معظمها الآن تكاد تكون ثابتة، وذلك بسبب ثبوت مراكز الإنتاج والعمل، والاستقرار [illegible] [illegible] في المدن.

وفي طليعة أولئك الباحثين العالم الإيطالي نسيفورو [illegible] وهو خبير في تطبيق الإحصاء في ميادين العلوم الاجتماعية والطبيعية وفي ميدان الفنون والآداب، وقد عالج هذا الموضوع ووضع معايير خاصة لقياس مدنيات الشعوب، كما أنه اهتم بتحديد مدى صدق هذا النوع من القياس، وقد تحدث من قبله أحد المفكرين ويدعى [illegible] Herbert في كتابه عن مقياس [illegible]، (بارومتر رخاء الأمم) يقوم على الفكرة القائلة بأن درجة مدنية الناس في مجتمع ما تقدر بما يحصل كل فرد من أفراده من خير ويسر ورفاهية.

على أن جوتليب [illegible] كان أول من استخدم الإحصاء الاجتماعي كوسيلة من الوسائل العلمية للبحث والاستقراء. لكن هذه الطريقة [illegible]، و[illegible] عديدة، منها أن طريقة الإحصاء تختلف من مجتمع إلى آخر، وأن الشعوب تتباين تأخرًا وتقدمًا ورقيًا، وأن الظروف التي تعمل فيها التجارب الإحصائية في مختلف المجتمعات ليست ظروفًا متماثلة، ولا هي ثابتة [illegible] حتى يمكن أن نقطع بصدق الأرقام التي تحصل عليها، ومن ثم تترتب عليها المقارنات والنتائج [illegible] على رأس هذه المآخذ عدم

[illegible] ناقصة ... أن [illegible] حرية [illegible]

كلمة المدنية في القاموس [illegible] تهذيب السلوك وحسن [illegible]
والأدب [illegible] تلك الصفات التي تولدها الحضارة [illegible]
[illegible] المدنية فكرة [illegible] في كل [illegible]
[illegible] وهو معنى الذي [illegible]
[illegible] مكونات [illegible] وفكرية وخلقية [illegible]

[illegible] مدنية [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] الأفكار [illegible]

[illegible] تتضمن [illegible] [illegible]
كما تتضمن مركز المرأة ورعاية الأطفال

هذه [illegible] في مقدمة [illegible] التي [illegible] المدنية [illegible]
[illegible] أن الرحمة والعدالة هما دعامتا [illegible]
أساس التوازن والاتساق في المجتمع [illegible]
[illegible]
[illegible] وتحت [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] المدنية في مظهرها [illegible]
[illegible] لا شك [illegible] والأخلاق [illegible]
[illegible] عن مستوى سوي للأخلاق والآداب [illegible]
[illegible] في مجتمع [illegible]
[illegible] ولكن هذه فكرة [illegible] علم [illegible]
[illegible] في [illegible]
حيث النظر إلى الجريمة، واعتبارها، و[illegible] وطرق معالجتها، فمن المؤكد [illegible]
أنه كلما [illegible] ومن ثم [illegible] الاجتماعية [illegible]

الجرائم [illegible] مع [illegible] في [illegible] فيه

[illegible] هي [illegible] في [illegible]
من وقوع الجريمة [illegible] طبيعية للطاقة النشاطية أو مجموعة
أنواع السلوك [illegible] لعملية [illegible]
الحيوي كما أنه لا [illegible] أن [illegible] من الجرائم [illegible] ما تحوي
[illegible] حتى قدر
ما تدل على تطور جنائي معارض

ومن الدلائل [illegible]
في [illegible]
[illegible] كما [illegible] أن كلا [illegible]
[illegible] شكك في [illegible]
ولكن ظهور العبقرية [illegible] في كل الأحوال [illegible] لأن هناك ظروفاً كثيرة
تعمل على [illegible]
[illegible]
و[illegible]
الأسباب [illegible] كان [illegible]
[illegible] وكان [illegible]
[illegible] كل [illegible]
عصور [illegible]
كان [illegible] في عصور هذه الأوقات [illegible] التي
[illegible]
ونهضت عبقريات [illegible] من
أوضاعها السياسية

[illegible] الدلائل الأخرى [illegible] المدنية
[illegible] المواليد [illegible]
كالكحول والطلاق [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] هذه [illegible] في
حين يكون [illegible] — في [illegible] — مع التقدم الحضاري [illegible] — في [illegible]

آخر [illegible] تدل على [illegible] فالنفس مشرفة في [illegible] المرايا [illegible] الفضة على المدنية نفسها [illegible] الصدفة [illegible] لا تنص على [illegible] فقد، [illegible] من الحلول والكمال [illegible] الأسعد [illegible] على التمسك بالقيم والمثوبات الاجتماعية والأدب [illegible] وهي [illegible] على هروب والعنف واليأس من حياة [illegible] الحضارة [illegible] حروب لا [illegible] مقدس

على أن [illegible] متخصص [illegible] نحوه من [illegible] وأمل [illegible] الأكثر [illegible] لا تورث مكتوم والكل هو هو،

٢

[illegible] يعطف عنها [illegible] في كل الأمم وهي [illegible] تعقي [illegible] الطاقات البشرية [illegible] تأتي بعده [illegible] قطعاً من حيث [illegible] في أفكارهم وفلسفاتهم [illegible] هي [illegible] في [illegible] المدنية هي [illegible] في [illegible] شرع مدنية أخرى عن محلها [illegible]

فالمدنيات [illegible] لا تكاد تعمل [illegible] والارتفاع، وهكذا.

ويحدث [illegible] مدنية [illegible] في طور [illegible] وهي [illegible] ثم [illegible] وتنضج

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بين القوة والحب ، وبين قيم [illegible] والقيم المعنوية ، وحقيق أن يتطور إلى مرتبة [illegible] يكون فيها كل منهما إطاراً للآخر .

كذلك [illegible] والحياة [illegible] تقاوم الجمود والانغلاق ، كان [illegible] من ساعات الفراغ ، والا [illegible] إنشاء الملاعب وجمعيات الهواة وأنواع [illegible] ، وأن تكون صحيفة عملية تعكس آراءهم [illegible] وفي مثل هذا الجو يمكن أن تبرغ فرديات [illegible] ذلك في [illegible] الفكري

[illegible] صناع [illegible] الروحية والمادية معاً في صور [illegible] أصحاب [illegible]

[illegible]



الإعلام والفن

ما الفن ؟ سؤال من الأسئلة الحاسمة [illegible] من الموضوعات التي تكثر فيها حول النظر والبحث والعلم في حدود من [illegible] الأدبية [illegible] أن نعثر عليه بإجابة حاسمة [illegible]

[illegible] الحيرة [illegible] المتبعة [illegible] تختلف [illegible] الكتاب والكتّاب، لأن كلاً [illegible] لما يحس ووفقاً لما يرى ، ولأن كلاً منهم [illegible]

فتولستوي – ذلك الكاتب الفذ والفنان العبقري [illegible] والأدب في عالم – يكتب عن الفن [illegible] من أصحاب [illegible] إلى أن [illegible] [illegible] يحمل [illegible] وتجري [illegible]

ولم [illegible] تولستوي الفن تعريفاً محدداً كما أن [illegible] يحاول أن يحدد له تعريفاً فما هو بالموضوع الذي يحيطه التحديد [illegible]

[illegible] أن نظرة واحدة [illegible] على فن الشعر [illegible] [illegible] هو الصنع أو هو الإنتاج [illegible] أو هو [illegible] الذي [illegible] على تلك [illegible] التي يتألف منها [illegible] يستهدف غاية من غايات التعبير عن داخل نفوسنا [illegible] هناك تمييزاً بين الفن الرفيع والفن الوضيع

وفكرة الإنتاج أو الصنع [illegible] تتلاقى مع فكرة [illegible] ولو الذي ينظر إلى الفن من ناحيته بيولوجية فيقول

[illegible] نوع خاص من اللعب يصاغ في قالب [illegible] [illegible] حدود فاصلة بين أنواع اللعب الأخرى والفن بحيث يمكنك أن تكون [illegible] للعب، وهذا يقتضي .

الفن . إن الفن هو عملية التسامي [illegible] بالدوافع أو تنفيسها عن حاجاتها البيولوجية أو عن تأديتها للوظائف الحيوية العادية .

ولا [illegible] كالقطط [illegible] [illegible] والقفز والمشاجرة والضرب وهذه الألعاب [illegible] تنتهي إلى دور الفن تماماً مثل الأصوات والصيحات [illegible] شكل الأغنيات والتربيات الموسيقية .

والحركة [illegible] بالدوافع وظروف العيش والإشباع [illegible] الحياة [illegible] الذي تثير شدة الحماسة والشعور [illegible] الطاقات الفائضة [illegible] أنها بيولوجية [illegible] لانتشار الغناء بغير وظيفة بيولوجية .

إن [illegible] لا [illegible] أو متنفساً للدوافع خارج حدودها الوظيفية [illegible] مثل ألوان الفقاعات التي تتكاثر [illegible] [illegible] التي تزيد عن الحاجة الوظيفية .

وقد يقال إن [illegible] هي إلا هروب عن المنهج المادي لا لكي [illegible] [illegible] وعالم متقدم له أعمق التأثير في [illegible] وهذا العالم الذي يخلقه [illegible] الفنان والناقد الفني .

إن الفرق بين العلم و[illegible] الأول يكشف الحقائق في حدودها المادية [illegible] . والعالم دائماً يستخدم نفس الأسلوب المتكرر من المشاهدة و[illegible] على تصديقه . أما الفنان فإنه يعبر بطريقته عن الحقائق التي تكشف [illegible] ولا فيقول إن هذه الطاقات الزائدة لا بد أن [illegible] أما الفن فمتولد عنه القوة .

[illegible] أن يجد [illegible] عديدة لهذه القوة ثم يقول

[illegible] على [illegible] — [illegible] في الهندسة المعمارية والموسيقى .

والآن ما المنهج الذي [illegible] ؟ وما علاقته بالطبيعة ؟ وبالحياة وبالخلق ؟

يقول شيكسبير [illegible] هو ما [illegible] من الطبيعة [illegible] ما قد يغيرها — فالفن هو الطبيعة و[illegible] الرأي [illegible] أرسطاليس [illegible] إن ما ينشئه الإنسان — كالدولة مثلاً — هو من وحي الطبيعة و[illegible] أن الفن هو العنصر الذي يكمل ما تعجز

عن محاكاة الطبيعة، فإن الإنسان يقدم [illegible] الناقصة في [illegible] فالطبيعة تحتاج للفن لتكمل أشياء كثيرة طبيعية، والإنسان [illegible] يتمم [illegible] حاجة [illegible] الطبيعة [illegible] ويصنع الأشياء التي تسمو على [illegible]، ولذلك [illegible] هو [illegible] الطبيعة كما أن [illegible]

على أن الفن [illegible] خاص [illegible] من [illegible] النشاط البشري. وقد كان أرسطوطاليس [illegible] ومن [illegible]

والفن هو القوة التي [illegible] شكل شخصية الإنسان التي [illegible] الإنسان على مدى [illegible] هو الحقيقة [illegible] الأخلاق [illegible] كل [illegible]

[illegible] الفن هو كل شيء يبعث على الابتكار والابداع ولكن الفن يتضمن شيئاً آخر [illegible] في الإنسان [illegible] متميزان [illegible] العمل [illegible] وفي الإنسان [illegible] متميزان الإنسان [illegible] والإنسان الشاعر [illegible] قدرتان [illegible] الأولى هي القدرة على الصنع والابتكار وهي تقوم [illegible]، والثانية هي [illegible] التأمل وهي تقوم [illegible] الشعور بالجمال

[illegible] القدرتان [illegible] وهي تتفاوت في الأفراد والجماعات والأمم، فالفن [illegible] القدرة على الصنع بجانب القدرة التأملية أو التخيلية

[illegible] هاتين القدرتين [illegible] في الشعوب [illegible] الأخلاق [illegible] من تيار النشاط [illegible] العمل [illegible] حينما ننظر إليه نظرة تأملية، وهذه النظرة التي [illegible]

وكما قال رينيه دي جورجون [illegible] قائلاً

[illegible] أن يكون هناك [illegible]

والفن كما [illegible] أكثر ما يتضمن [illegible] قدرة [illegible] لا [illegible] الموضوع من موضوعات [illegible] البحث [illegible] الفلاسفة [illegible]

وفي رأي [illegible] — [illegible] يظهر في [illegible] عديدة [illegible] الخلق واحد من [illegible] الفن يتضمن خلق الصورة من [illegible] وكذلك من طاقاته — فهو فن

وهو مثل سائر الفنون خاضع لأحكامه ونواميسه ونحن إذا تحدثنا عن الخلق فإننا نتحدث عن الفن في شكل من أشكاله.

كان هذا الموضوع نقطة للبحث والنقاش منذ أيام اليونان حتى يومنا هذا، كان اليونانيون أيام أفلاطون يشعرون بذلك [illegible] الذي يضوع عبقهم كانت نظرتهم الخلقية غالبة عليهم حتى أن الخلق كان يصطبغ بذلك العنصر [illegible] الذي يبعث في الشعور الجمالي [illegible] العصمة وكانت تلك النظرة طاغية في وراثتهم [illegible] طبيعتهم، ومع ذلك فلم يكن في مستطاعهم أن يمحو المشكلات التي تتعلق بالموضوعات الجمالية [illegible] الأمر رغم حبهم للفنون ورفيعه وتقديرهم [illegible] — كانوا [illegible] [illegible] كانوا يعتبرون [illegible] الذي ينبع [illegible] وليس مقيدا.

وكان أفلاطون يوثق العلائق بين [illegible] والسعادة ويجمع بين الرذائل والشقاء، ولم [illegible] وكانا قصصا يحمل من [illegible] [illegible] الأمر [illegible] حتى لقد [illegible] في جمهوريته، مؤكدا [illegible] وهي لا [illegible] الرجل العامل [illegible] — لأن كلا منهما لا [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] كانوا ينظرون بين [illegible] والموجودات [illegible] لون السلوك الخلقي [illegible] الصفة.

[illegible] أرسطاطاليس فقد رأى في الفن مرأى جديدا [illegible] وفي [illegible] الذي كان [illegible] اليونان يعتبرون أن الهدف الأسمى للفن هو أن يؤدي إلى الفضيلة وأن يقيم الأخلاق، نحى أرسطاطاليس ناحية أخرى [illegible] أن الفن ولا سيما الشعر — يستهدف هدفا [illegible] — وهي الأهداف التي [illegible] في حد ذاتها غاية اللذة والسرور.

وكانت نظرة أرسطاطاليس هذه حديثة [illegible] على اليونان — ولذلك لم [illegible] أن تطغى على النظرة القديمة [illegible] وكانت النظرة الخلقية لا تزال [illegible] على الفنون [illegible] كافة، [illegible] هي نظرية الفن [illegible].

[illegible] — [illegible] ذلك أن الفن يخدم [illegible] آخر —

وقد كنا نرى أن الفن لعب دوراً مهماً في الحياة، أو هو فعلاً جزء من الحياة نفسها أمكن إدراك أن للفن خصائصه الذاتية من الخلق

وهناك نظرية أخرى تقول النظرية سالفة الذكر وهي أن الفن يخضع للذة وهذا حق – وكذلك الفن في الخلق يخضع للذة ولكن ما معنى ذلك معناه أن غاية الفن فيه لا غاية له فهو يرفعنا من جهاد الحياة وشقائها ويتخلص من صعوباتها وصخبها وحقائقها

يقول شوبنهور إن الفن في الموسيقى وفي الشعر وفي الفلسفة – وفي زعمه عديم الفائدة – من الناحية المادية – وهذا ما يجعله عبقرياً تلك هي مجرد متعة في الفن. إن الفن لذاته ... ما قيل إزهرة البصيرة والتعبير الخاطر، فنحن إذا ما خضع الفن نرتفع فوق حدود الحاجات الضرورية الثقيلة، فالحياة هي حدود الإرادة ولكن في الفن تصبح الإرادة ملموسة منظورة في منظمة وهي حالة للذي يحس الخلق الحقيقي وأن العبقرية تشتمل على الملاحية المبرزة للتأمل

يقول شوبنهور إن الرجل العادي يكون في السير بالقبض مصباح في الظلام ومهده مشعل يضيء له الأشياء التي يريدها أما العبقري فيرى العالم كله في ضوء الشمس.

ويقول برجسون إن الفنان يرفع الحجب المادية عن الأشياء ويطل إلى ... لأنه هو موهوب بذلك التحرر المعنوي للنظر والسمع والتفكير ... هو الإلهام الفطرية التي فقدت عنصر النفع منها كما يقول برجسون ليس للفن غرض إلا أن يبرع الرموز النفعية العملية وتلك الخواص الاصطلاحية والاجتماعية لكي تقف وجهاً لوجه أمام الحقيقة نفسها – وتصبح الفن مؤدياً وظيفته الحقيقية عندما يبتعد عن الحياة المادية وهذا ما رآه ريمي دي جورمون.

هذه هي (نظرية الفن للفن ذاته) ويؤكدها انشتين بقوله

إن أقوى الدوافع التي تجذب الناس للفن والعلم هو تشوقهم للهروب من الحياة المادية بحقائقها المؤلمة وتجدد ... ولينطلقوا إلى ... في نفسه صورة ... الإنسان يسعى لأن يخلق صورة ... لكي ...

فالرسام والشاعر والفيلسوف ... كل من هؤلاء يعمل بطريقته الخاصة أن يبعث حياته في الحياة فيسويه ... ويجسده مجازاً رائعة، ومن السخف أن نقول إن هذه مدينة النفع، إذ أنها حقيقة تشبع أميالنا الروحية والفكرية

على أن هناك نظرية ثالثة للفن وهي الفن للمجتمع أو هو للحياة.

فيقول نيتشه: إن الفن هو الباعث القوي للحياة فهو يولد البهجة والانتعاش وهما من نواميس [illegible] للحياة، وهذا معناه أن للفن غايته النفعية التي تفوق مراحل هدفه المباشر.

فالفنان هو الذي يرى الحياة جميلة [illegible] والفن إذن يحقق وظيفته على أكمل وجوه كل عمق في مناحي الحياة. وفي رأي نيتشه أن نظرية الفن للفن نظرية خطيرة [illegible] الخلق للحق والفضيلة المفضلة، فإن الفن والمعرفة والأخلاق ما هي إلا وسائل قيمة [illegible] الباعثة للحياة. فنيتشه إذن يتفق مع [illegible] في [illegible] من الوظيفة الخلقية للفن ويرى فيه وظيفة اجتماعية.

وهذا المعنى [illegible] يذهب إلى أن الفن — رغم [illegible] المستقل [illegible] في نفسه [illegible] الدين ومع الأخلاق وهو يقول إن هناك وحدة [illegible] الخلق [illegible] والدين والفن، والفن عنده هو في كله وحدة الحياة [illegible] فهو [illegible] لأنه لا [illegible] صفة التنافي بين نظرية الفن للفن [illegible] وغاية الفن للحق [illegible] وظيفة [illegible] واجتماعية.

[illegible]

[illegible] على هذه الآراء [illegible] قائلاً: إن جميع الفلاسفة المتقدمين كانوا مخطئين في [illegible] الإجابة عنه وموضع الخطأ هو [illegible] الحيوية للإنسان — فن من الفنون ولما كانت الفنون هي مجموعة [illegible] أدق ما يدعو إلى التفرقة بين الخلق والفن [illegible] معاً تحديداً متناسقاً منسجماً [illegible] من مصدر واحد هو الطاقة الإنسانية

محمود العالم

الفردية أم الجماعية ؟

لا يستطيع الفنان [illegible] بموقف في الشكل [illegible] هل هي حرية ذاتية أم [illegible] تتصف بالإيمان والجماعية ؟ وربما [illegible] الفنان [illegible] الذي [illegible] عمله الفني ، ويكون [illegible] الذي يجمعه .

[illegible] ليس [illegible] العمل الذي عملاً له قيمة في ذاته [illegible] لا يجمع [illegible] من حيث هو صلة الفنان بمجتمعه

[illegible] أن [illegible] يقف من الفن — ولا سيما الأدب [illegible] — بعدما كان الفن في العصور [illegible] الذي يمكن [illegible] يصبح داعية للانطواء والذاتية [illegible] في المجتمع [illegible] الصلة بين الفنان ومجتمعه .

[illegible] أن تكون الصلة بينها وبين الفنانين [illegible] وكذلك [illegible] نزعة الفرد تنتمي ناحية الجماعية وأصبحت الفردية [illegible] والمجتمع الاجتماعي [illegible] وشاركهم مشاركات [illegible] كما شاركهم مشاركات [illegible] الذي يعني .

حقيقة نرى [illegible] وصور [illegible] تتمثل فيها النزعة الفردية مثل السوريالية والتجريدية ، ولكن هذه النزعات ليست إلا [illegible] مراحل التطورية للفنانين [illegible] نحو الواقعية

التي سيخطون خطاً إليها، في طريق التطور (1)

ومهما تنوع الأدب بين الرومانسية تعبّر عن [illegible]، ورقة للعطف وجمال الأسلوب [illegible]، لأنه سيقصر عن [illegible] الصلات الاجتماعية، و[illegible] الذي ينبغي أن يهدف الأدب [illegible] الجمعي بكل ما يرقى به ويسمو [illegible] السليقة.

[illegible] حرية الفرد [illegible] بين الأفراد [illegible] الأمور، فحدت هذه الحرية شكلاً مغايراً عما كانت عليه من قبل [illegible]، لأن [illegible] فالأفراد يكتلون في نقابات ليحموا أنفسهم من هذه الاحتكارية الجشعة، [illegible] وصارت حرية [illegible] فوق الحرية [illegible] من حيث [illegible] نحو طريقه إلى [illegible] فقد [illegible]
الحرية الفردية لا تدور إلا في إطار اجتماعي.

[illegible] الحديثة في تطور مستمر [illegible] ووسائل [illegible]

[illegible]

دور [illegible] الأدب [illegible] الجمهور، والأديب [illegible] كل [illegible] وليس ذلك فقط [illegible] الأدب [illegible] المستوى الفكري للجماهير [illegible] لا [illegible] الكادحة [illegible] لا [illegible] العقليات نحو الاستمتاع [illegible] الفن [illegible] أن يحمل تيار [illegible]

ومن أجل هذا وجب أن يكون الأديب [illegible] يقرأه [illegible] بالأسلوب [illegible] أعني أنه من الأديب أن يحرص [illegible] ضئيلة كالفلسفة وعلم النفس [illegible] كفلاً أن [illegible] الأدبية التي يبتكرها، وعليه أن [illegible] تجربة [illegible] في بيئة [illegible]، وأن [illegible] مشاعره وانفعالاته [illegible] وأفكاره.

(1) مجلة الأديب المصري، أعداد سنة [illegible] [illegible] مقالات الأستاذ محمد [illegible] والأستاذ [illegible] عاشور

وعواطفه . فان عليه أن يخاطب الوجدان الجماعي في أدب شعبي ، وأن يصور عن طريق الأدب العيوب الاجتماعية ، والفروق الطبقية التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع الحاضر ، وأن يدعو إلى تحطيم كل نظام اجتماعي منحرف أو شيء من بقايا المبادئ المقدسة » البائدة المريضة . إن عليه أن يرعى المجتمع وأن يصور الظاهرات الاجتماعية بفضل الفن الذي هو صلة طبيعية بينه وبين مجتمعه .

إن الفن للفن ، والفن للمجتمع ، الدعوتان يتعاونان معاً حتى يصبح الفنان مستمداً قوته من نبع المجتمع ، يأخذ منه ويصور له ، وينمي رغباته ويدفعه إلى التقدم الحقة ، دفعات قوية إلى الأمام



الفن في العلم والفلسفة [1]

يحدثنا هربرت سبنسر في مقالة عن نشوء العلم، بأن العلم نشأ من الفن، وأن التفرقة بينهما كانت ولا تزال تفرقة عرفية، إذ إنه ليس في الإمكان أن نقرر متى ينتهي الفن، ومتى يبتدئ العلم. ولقد كان سبنسر في مقالة هذه يستخدم لفظة الفن بمعنى عامي وهو أن طبيعته إنما تنصب على العمل أو التدريب.

وإذن فالرجل العادي المتزن ينظر إلى العلم كأنه عكس الأوهام والترهات، وهو يفهم العلم على أنه التطبيق العملي للحقائق النظرية، وأما الأوهام فيعتبرها الرجل المتوسط الشعور كأنما هي نقيض الفن.

فالتعبير مهما تغير حدث، إذ لم يكن ثمة تفرقة منذ أن عرف العلم والفن. فالعلوم كانت فنوناً لأن — لا كما تصورها من قبل — هي فنون العقل. ذلك أن في العصور الوسطى كانت الدراسات المتنوعة مثل دراسات المنطق — والقواعد النحوية، والهندسة، والموسيقى وما إليها، تعتبر إما علوماً أو فنوناً. ولقد كان العالم الحقيقي روجر بيكون Roger Bacon في القرن الثالث عشر، يعتبر كل فرع من فروع الدراسات المختلفة نوعاً من العلم. على أن هناك ميلاً إلى الاعتقاد بأن النهضة الرياضية في القرن السابع عشر هي التي بعثت فكرة التمييز بين العلم والفن، وهي التي كشفت هذه الفكرة تأكيداً لا موجب له.

ويكتب ديكارت حامل لواء تلك النهضة في كتابه Règles pour la direction de l'esprit فيقول: إن كل العلوم وثيقة الصلة بعضها ببعض، وإنه أيسر علينا أن نتعلمها جميعاً دفعة

(1) هذا مقال ملخص من كتاب The Dance of Life وعنوانه في الأصل «فن التفكير» للعلامة هافلوك اليس

وجدنا من أن نتصور الفن منفصلاً عن بعض الآخر وبالمعنى الكلي، بل قد لا نستطيع أن نعزل ذلك عن الفنون، ومع هذا فإن الإمكان أن نميز معاً العلوم والفنون جميعاً بأنها [illegible] نشتق من منبع واحد [illegible] رغم تشابهما من حيث الوسط الذي يكون كلا منهما [illegible] ومن حيث اختلاف ما يحيط بكل منهما من موضوعات وما يصادفه من أحوال وحالات.

ولم يكن المثقفون المشتغلون بالدراسة والتعليم يفرقون بين العلم والفن حتى منتصف القرن [illegible] عشر، ولكنه صار من البديهي بعد أن يفرق بينهما لا سيما أن تقدم العلم ووسائله [illegible] قد جعل حقيقة العلم حقيقة حتمية، وصارت كلمة «الفن» تطلق على [illegible] الآداب والفنون الجميلة، وأصبح «العلم» يطلق على كل دراسة يمكن أن توضع [illegible] وأن تقدم فيها الحقائق بصفتها موضوعية، من حيث النظر إلى حقائق موجودة، وعد الفن منفصلاً عن العلم إذ اعتبر أنه أقرب إلى عالم الأساليب بالعمل والإنشاء.

وقد وضع جون ستيوارت مل (١٨٠٦ – ١٨٧٣) بحثه في التمييز بين العلم والفن، فعرّف العلم بأنه الحالة الظاهرة للحقائق، وعرّف الفن بأنه الحالة الحقيقية أو [illegible] أما [illegible] كوهلر ([illegible]) فقد استخلص مرة الكل منهم في موسوعة [illegible] فقال إن العلم هو المعرفة المنظمة للظواهر الطبيعية والعلاقات [illegible] [illegible] الفن [illegible] العمل» وقد قبل كثيراً من الفلاسفة [illegible] [illegible] هذه القضية، وكان ذلك أمراً مقبولاً في القرن التاسع عشر.

[illegible] أن الطرق لتقدم العلمي على أسس [illegible] وخاصة «علم النفس» قد جعل من [illegible] قبول مثل تلك النتائج، ذلك أن تحصيل معاني المعرفة قد أوضح أن [illegible] ذلك الحق معرفة نسبية، كما كان يتصور [illegible] المثاليون[1] والحقيقيون[2] على السواء.

ويقول الدكتور شارلز سنجر (Singer) المؤرخ العلمي العظيم إن العلم [illegible] من المعرفة [illegible] بل هو العملية ([illegible]) التي سيكون [illegible] المعرفة أو بعبارة أخرى [illegible] المعرفة في عملية تكوينها» ويعني آخر [illegible] الخط الذي بين المعروف والمجهول» على أن نلحظ التي ندرك فيها الأمر كعملية

(١) Idealists (٢) Realists

[illegible] العلم داخلاً في نطاق الفن

[illegible] من سابقاتها

[illegible]

[illegible] وتقيضه أو بين النهايات المتطرفة [illegible] Sir William Osler إلى الشاعر والمصور [illegible]

[illegible] هذه الأعمال كان يطبعها طابع [illegible]

[illegible] أن نعده رجلاً [illegible] وهذه العبارة [illegible] لا تنطبق على [illegible] كذلك [illegible] فلاسفة [illegible] في كل [illegible] البحث والمعرفة [illegible] فن كل شيء [illegible]

و [illegible] الأفلاطون [illegible]

بين الحدة الفكرية التي تميز كل منهم كان يقوّمها ما كان يملأ كليهما من شعور فني وكان هذا الشعور الجمالي ينشأ مما كان يستجليه من علاقات متسقة بين الحوادث والنواميس الطبيعية، وبين التنوع والاطراد، وبين المؤثرات ونتائجها

﴿ فيثاغورس ﴾ وهذه الفكرة التي تشير الى النواميس وعلاقاتها المتسقة تكاد تكون تذكرنا بالرجل العظيم الذي يعد أول من ابتدأ بالبحث العلمي في العالم الاوروبي وكانت له صفة المبادأة في طريقة هذا البحث. ولد فيثاغورس في القرن السادس قبل المسيح في بلدة ساموس سنة ٥٨٢ وكان موقع بلدته مركزاً تجارياً للاسفار والملاحة البحرية، وقضى في [illegible] وانصرف لاجله وللمعرفة من حكمة العالم القديم وفلسفاته ويقول شيشرون ان فيثاغورس يعد مبدأً للفلسفة ونحن نعده اليوم من الشخصيات البارزة ليس في التاريخ فحسب، بل في العالم أجمع من وجهات عدة. حياته تعد بداية لما نسميه «العلم» أو المعرفة التي عكس قسم منها نقطة تحول. فهو يمثل المعرفة كما نسميه عرفاناً «العلم»، وبصورة أخرى يمثل المعرفة [illegible] امتزاجها بروح الفن في أشكال مختلفة، حتى تلك الاشكال الصوفية الغريبة

كان فيثاغورس محباً غيوراً للموسيقى، ومن أجل ذلك استطاع أن يخرج الى حيز الوجود كشفه المشهور بأن درجة الصوت تتوقف على طول السلك المهتز، وصار هذا الكشف بداية للتفكير في قانون عام، وهو الذي وضع الحجر الاساسي للعلوم الطبيعية الميكانيكية ولم يكن كشفه مجرد مصادفة. وقد عرف ذلك عن فيثاغورس حتى عرف هو كابلر (Kepler) بعد مدة من الزمن، وخصومه [illegible] بأن الرجل قد عانى من البحث والصبر في المعرفة ما لم يعانه أو يصبره انسان كان [illegible] من أول من كشف أن الارض كروية وهكذا [illegible] كان تمام نظرية كوبرنيكس وقد [illegible] جهود العلماء من بعده في بحث مركز الكرة الارضية في [illegible] شمسية، لا على كون [illegible] فيثاغورس رجل [illegible] الكلمة أحق أن يعتبر كذلك رجل لديه بالمعنى الدقيق. ومع ذلك فقد كان رجل [illegible] حتى [illegible] الفن [illegible] لقد كان يحلق في سماء [illegible] والشعور، فيخطف لبه الجمال الساحر والانسجام البديع، حتى لقد كان يشعر أحياناً أنه تائه وسط لججهما. فهو الذي أدخل تلك المعاني الجمالية للأعداد في رياضته، وبذلك عمل على مزج الخيال بالعلم مزجاً عجيباً وحققت [illegible] له مع الصيغة قوة رائعة للتمثيل والمنطق.

«سقراط» من الصورة الأخرى التي نهتدي إليها من خلال التاريخ ، والتي كان له فضل الاشتراك مع معاصريه في وضع أسس الفلسفة والعلم ، وفي تأثيره [illegible] [illegible] هامة في [illegible] . فهي صورة سقراط الأفلاطوني ، أو أفلاطون السقراطي [illegible] [illegible] ، [illegible] لم ينقل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] الصورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عظيم الحظ . ولكن [illegible] [illegible] [illegible] أن صورة الأولى ما كان يمكن أن يجوبها [illegible] التاريخ [illegible] لم يكن له [illegible] [illegible] [illegible] هي شخصية أفلاطون ، في حين أن [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] ذلك أن كثيرين يعتقدون أن صورة سقراط [illegible] [illegible] [illegible] ، ولولا أنه [illegible] [illegible] [illegible] لكان من المؤكد أن تطمس [illegible] تلك الصورة [illegible] [illegible] ، ولكان من [illegible] [illegible] أن يذكر له اسم [illegible] [illegible] [illegible] أفلاطون [illegible] سقراط [illegible] تاريخ كفيلسوف مؤثر [illegible] ولا [illegible] ذلك الأسطورة السقراطية [illegible] بحث المفكرين والدارسين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] من الأحوال أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، أو [illegible] [illegible] دون أن [illegible] [illegible] موضوع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومشكلاته .

وإذا [illegible] [illegible] تاريخ اليونان القديم في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العظيمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فعلاً كما لا [illegible] عن سقراط [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] شيئاً يضفي على النظرة الإنسانية حيال هذا الفيلسوف ، فلا [illegible] المؤرخ [illegible] [illegible] أو الاعتذار [illegible] [illegible] وهكذا المؤرخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحدث [illegible] فتسجل ، فتدرس ، مثلما تمر أمام أعيننا [illegible] .

[illegible] ثم الذين بنصوص الوثائق التاريخية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . ولو [illegible] [illegible] ذلك الفصل عن سقراط تلك النظرة ، لانتبت أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تكشف [illegible] [illegible] التاريخ [illegible] [illegible] أفلاطون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أفلاطون [illegible] [illegible] على [illegible] صورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهؤلاء [illegible] [illegible] أفلاطون ، [illegible] [illegible] المسرحيين [illegible]

وقد زعم [illegible] [illegible] ، وهو الفيلسوف الذي [illegible] [illegible] سقراط ، في [illegible] [illegible]

[illegible] في لم وتؤدة [illegible] من فلسفته وحكمته . وقد عرفت [illegible] أوقسطين (Augestine) ويوحنا [illegible] كانت عاطفته [illegible] سيلة فيها [illegible] على الفلسفات الانسانية التي [illegible] والكن [illegible] يوناني [illegible] في [illegible] الكون وهذه الحياة الانسانية في [illegible] وفي ادراكها كوحدة كلها .

كان [illegible] عديدة ، مع ما كان يشوبها من [illegible] عجيبة فائقة الحد — [illegible] [illegible] من [illegible] . ولقد كان يرى في شوارع سيدني [illegible] الناس [illegible] ، واذا كان [illegible] في قوة عظيمة .

وكان [illegible] ، فكم كان [illegible] شيء و [illegible] مفردات [illegible] كان [illegible] حدود [illegible] لكنه ظل مع ذلك [illegible] عديدة . ومن [illegible] حكما [illegible] حدود [illegible] عدوه بما عرفنا او [illegible] لا [illegible] الفلسفة ، لا على [illegible] وهكذا [illegible] [illegible] لا عدمه كما [illegible] فلاطون [illegible] حياة شيدلي بظلال [illegible] متعمقا في الروح ، ومتعبرا [illegible] ، ولصار احد شهداء [illegible] واحد قديسيها

[illegible] لم [illegible] في حقيقتها فلعل شيئا [illegible] الظلال [illegible] الاثواب رائعة ، وهذا شيء [illegible] على أجمل ما [illegible] الرسوم . [illegible] فلاطون [illegible] المدنية الاوربية [illegible] الفن وعلى ذلك [illegible] اوربا [illegible] من [illegible] شهيدين

عظيمين: شهيد الفلسفة وشهيد الدين. وهو التاريخ الذي سجل على جبين البشرية وصمة عار في قتل الشهيدين لسمات الحياة و[illegible] الخلود، في قلوب الملايين من البشر فبينما نرى في الشهيد الأول مفكراً مبدعاً في طليعة المفكرين [illegible]، نلمح الشهيد الثاني من صفوة من عامة الشعب يقودهم نحو الخير، [illegible] تسمو [illegible] و[illegible] بباعث لاشعوري، يسوق [illegible] للحركة. وكل منهما [illegible] حياته ثمن [illegible] صفة الشهداء. وإذا التقت الرسالتان في فكرة واحدة كذلك، وهي أن النفس البشرية لا تحيا إلا بالفن، ولا يحكمها إلا الفن، فهو المعبر الأوحد الذي يستطيع أن يحل الألغاز عن مطالبه المشتركة.

في حين نرى فلسفة الحقائق (Realism)، وفلسفة اكتشاف حقائق الأشياء، حسماً من جانب [illegible] الفلسفة المثالية (Idealism)، وفلسفة خلق الأشياء. فالفن هو [illegible] التي [illegible] لا يستطيع [illegible] من هذين المتطرفين، وليس [illegible] الفن [illegible] من [illegible] في تاريخ [illegible] الروحي، شهيد الفلسفة وشهيد الدين سقراط و يسوع المسيح.

وإذا [illegible] أفلاطون أستاذه سقراط، ولم يكن من هو أعمق فكراً [illegible] المعرفة [illegible] أفلاطون ولعل الفلاسفة من بعده قد [illegible] تلك العظمة والقدرة، [illegible] كل [illegible] الفن [illegible] أفلاطون

وهو [illegible] ([illegible]) [illegible] الذي [illegible] خاصة الفلسفة أكثر [illegible]، [illegible] من [illegible] خاصة شعرية، وهو [illegible] السؤال، [illegible] الحاستين على نفس المستوى وذات الطبقة من [illegible] شعرية

ويذكر لانج (F. A. Lange) في كتابه تاريخ المادية ([illegible] of Materialism) أن خاصة فلسفية إن هي إلا فن شعري.

وهذا الذي نذهب إليه [illegible] من رجال الفكر الذي [illegible] فلاسفة الشرق [illegible]، حين يقول: إن الفلسفة هي الفن الخاص؛ لأن المفكر يعمل بقوانين الفكر، و[illegible] الفلسفة [illegible] نفس الروح التي [illegible] الموسيقى [illegible] أن يجد العلاقات [illegible]، و[illegible] يربط [illegible]، والنتائج [illegible] في سياق منسق منتظم، في [illegible] الفكر أو الحقائق العلمية، وهو [illegible] الكل في علاقاته و[illegible]، [illegible] لا تتم هذه الفلسفة مطلقاً بغير هذا العنصر الرئيسي الذي [illegible] وهو عنصر الفن.

ويؤيد برجسون (Henri Bergson) فيلسوف الفرنسي هذه الفكرة إذ يعتبر الفلسفة فناً كما أن كروتشي (Croce) ذلك الفيلسوف الايطالي الذي يعد أكثر من [illegible] برجسون رغم عدائه الفكري الوثيق [illegible] يكتب عن الفلسفة ويقول إننا لا نقرؤها لما تتضمنه من حقائق، بل نحبه بقدر ما نقرؤه من أجل ما تحتوي عليه من جمال أو شعرية

■

على أن فكرة كروتشي عن تضمين الفلسفة من فن ليست بالفكرة التي نعبر عنها بمثل هذه السهولة وهذا اليسر إذ هو يعتبر أن الجمال أو الشعور الجمالي يدخل في الفلسفة، في حين أنه لا يعتبر الفلسفة نفسها فناً. إن الفن لديه هو معرفة [illegible] ولكن من الطبقة الأساسية من المعرفة التي تترك موضعها لطبقات الأخرى متعددة بها متصلة بها [illegible]

فالفن هو أول درجة للفلسفة، لا من حيث القيمة بل من حيث الترتيب. أو كما يقول في موضوع آخر إن الفن هو العنصر المستور في [illegible] أي هو بمثابة الجذر للشجرة الحية، وبدون الجذر لا تنمو الأزهار ولا الثمار، ولكن الفن نفسه ليس هو الأزهار وليس هو الأثمار

على أن تفسير كروتشي هذا يجعل من أدرك الكاتب أو الحقائق [illegible]، فاذا رأينا أن العمل [illegible] والأعمال الفكرية، فمن أن [illegible] الفن حيث تكون عناصرها الفلسفة [illegible] وهنا تبدو هذه الأمر عسير، فبينما يعني كروتشي بالفكر [illegible] والتجديد مع كثير من ضروب التفكير في الخصوصيات والعموميات، ذلك أن هذا التفكير سيصطدم حتماً بدور التعبير وهي الدور التي تنتمي إلى الشعور أو الوجدان، أي تنتمي إلى الفن.

ومهما يكن من أمر، فليس هناك شك في حقيقة العلاقة التي تربط الفن بالفلسفة برباط وثيق متين — وهي العلاقة التي تؤيدها الفلسفتان المتطرفتان في [illegible] فلسفة المادة، وفلسفة الروح

وإذا رجعنا قليلاً إلى الوراء [illegible] لنقرأ ما كتبه [illegible] الانجليزي [illegible] ([illegible]) لللورد مورلي (Lord Morley) فانا نجده يقول إني أعتقد أن الفلسفة تتألف من الشعر أكثر مما تتألف من المنطق، وأن القيمة الحقيقية لكل من الشعر والفلسفة لا تكمن في سياق التحليل المنطقي — بل هي تكمن حقيقة في [illegible]

يصح به رأي من الآراء في الحياة [illegible] أو شكل الذي تظهر به [illegible]

◆

ويكتب جيمس هنتون ([illegible]) أحد المفكرين [illegible] عن التفكير فيقول: «إن المفكر [illegible] هو أعظم [illegible] هؤلاء الذين [illegible] وليس الفن [illegible] الأشياء التي لا نرى، والقدرة على أن [illegible] في مواضع [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] – [illegible] هذه هي [illegible] المفكر، هي قدرة الفن»

◆

«فايهنجر» وهذا فيلسوف آخر [illegible] يستخلص كثيراً من الحقائق عن [illegible] هانز فايهنجر [illegible] [illegible] شرح [illegible] أصول الأخلاقية [illegible] [illegible] كنت (Kant) [illegible] رأي [illegible] الحياة الإنسانية

لم يكن فايهنجر في [illegible] لم تكن حياته [illegible] في [illegible] الحياة [illegible] التي عرفت أيضاً بحركة [illegible]

وقد انحدر هذا الفيلسوف [illegible] من أسرة دينية وكان في بدء حياته يعد نفسه لدراسة اللاهوت، ولكنه لم [illegible] حول نظريات داروين و[illegible] وآراء [illegible] وكنت، ومنها جميعاً تكونت في

[illegible] المذهبية الفلسفية [illegible] [illegible]
[illegible] الانسانية [illegible]
الفكري [illegible] قاصراً في نظره ولا منحصراً في [illegible]
ومن هنا [illegible] أن الفلسفة [illegible] لا تكون [illegible]
[illegible] مكلفة [illegible] من فروع [illegible] الفلسفة [illegible]
[illegible] لا [illegible] الفلسفة لا [illegible]

[illegible] الصور [illegible] التي [illegible]
[illegible] وهي [illegible]
[illegible] لا صوراً [illegible]
فالحقيقة [illegible] لا [illegible] شيئاً [illegible] الرموز [illegible]
كانت [illegible] هذه الرموز والصور كانت هذه الأخيرة
أقرب في [illegible] إلى الحقيقة [illegible] هذه الصور [illegible]
[illegible] الذي [illegible]

فالحياة [illegible] أو الحقيقة المطلقة نفسها في مستوى [illegible] لا [illegible]
وأما الصور الذهنية عن هذه الحقيقة ففي مستوى آخر [illegible] أن [illegible]
[illegible] الصور الذهنية [illegible]
تكون [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible]
الحقيقة كذلك كلما كانت الأخطاء [illegible]
العملي — قليلة جداً

[illegible] ثلاثة [illegible] فكرية [illegible]
والفرض النظري [illegible] والفكرة [illegible]
[illegible] لا [illegible] التفتيش أو [illegible]
[illegible] كما [illegible] داروين مثلاً [illegible]
المتفحص [illegible] الذي يحصل [illegible] معرفة [illegible] للعمل [illegible]
للتقدم الذي لا [illegible] ولقد [illegible] أفكار [illegible]
صوراً خيالية للذهن وكثير من [illegible] هذه المراحل الثلاث من الوجود فالفرض

فالخيال ، وأحياناً تمر بطريقة عكسية .

إن الفرض (hypothesis) يقدّم حالة عقلية غير ثابتة ولا مستقرة وليست مريحة للعقل يعني إما أن تصبح فكرة جامدة وإما أن تصبح صورة خيالية يستخدمها العقل في السلوك الإنساني فآراء أفلاطون بدأت خيالية في أول الأمر ، ثم مرت في هذه المراحل المذكورة في عقول الناس ، ولكنها رجعت من جديد أمام العلم فأصبحت خيالات ليس إلا . وهكذا العلم بدأ بفكر الطفولة فكر الخيال فالخيال يجد تطبيقه في المجالات السيكولوجية والاجتماعية كما يرتقي في مجال الوجدان ، وفي المشهد الذي أن تقسيم في التاريخ الطبيعي ليس إلا أنظمة خيالية أفرغت فيها الكائنات مقسمة إلى فصائل ورتب وأنواع وهذا التقسيم يساعد الفكر على الحلول وعلى تقدم المعرفة

فالصورة الخيالية هي الشكل الذي يبدأ به التفكير ، كما أنها الشكل الذي ينتهي إليه والفارق بين الشكلين هو أن الصورة الأولى غير محكمة ، وتدور حول ، وتتضمن كثيراً من الأخطاء ، والصورة الثانية صورة يحكمها العلم ، وتضبطها التجربة الدقيقة ، وتدور على عدد كبير من التجارب . فالقوانين التي نستخلصها في علم الطبيعة مثلاً ليست إلا صوراً ذهنية ، انبعثت من اصطناع الخيال للتجربة العلمية ، وصيغت وصفاً نستطيع أن نفسرها وأن نصحح تفسيرنا لها ، ونستطيع أن نعمل بها تؤدي إلى تقدم عملي

فصور أفلاطون ظلت خيالات بدائية ، وأما صور ليست سوى خطوات من المعضلات ومن فلسفته إلا مبادئ المعرفة الطبيعة نستخلص ، وهنا يلعب الخيال دوره في تنظيم هذه القوانين في نظام عام

إن كثيراً من العمليات العقلية — في عقل الناشئ — تمر في هذه المراحل الثلاثة التي ذكرناها — الفكرة الجامدة والفرض والخيال — ويتوقف سلوك على الشكل الذي استقرت عليه أفكاره وآراؤه وعلى الشكل الذي يؤدي إلى صحة التفكير ، وإلى ، هو الشكل الذي ينتهي إلى الخيال المنظم في مجال الوجدان يسمو إلى مرتبة الحب والشعر ، وفي مجال الإدراك يرتقي إلى أنظمة الفلسفة

اتجاه العلم

[illegible] المعرفة [illegible] المعرفة [illegible] [illegible] وتعرف [illegible] [illegible] الموضوع [illegible] المعرفة [illegible] المعرفة [illegible] والتطبيقية [illegible] في دائرة تأملية [illegible] التجريبي [illegible] [illegible] في المعرفة [illegible] في الفكر الإنساني

[illegible] وتدور كل فلسفة [illegible] عامة على الحقيقة [illegible] الأفكار التي تختص بموضوع [illegible] تؤدي [illegible]

[illegible] شكلاً آخر غير شكل المنطق وهو الشكل الذي [illegible] الإنسانية فالمتصوف [illegible] كل واحد من هؤلاء عاشق [illegible] المعرفة [illegible] روحي [illegible] العقلي — وهذه المعرفة قيمتها رغم أنها قد تبدو [illegible] في كل لون من [illegible] المعرفة [illegible] إليه لا من أجل [illegible]

[illegible] لا [illegible] ذهبت [illegible] فعلى [illegible] أن تستطيع [illegible] تلك [illegible] لأن [illegible] الموضوع [illegible] من [illegible] وتحرك [illegible] في أشكال متعددة [illegible] ذلك [illegible] المعرفة [illegible] [illegible] والمبدعة [illegible] الذي [illegible] بشكل من [illegible] [illegible] الفن والحب

[illegible] لقد اجتذب الكون أنظارهم [illegible]

[illegible] النجوم والكواكب [illegible] الحب [illegible]

[illegible] الدقة [illegible] الطبيعة [illegible] لا [illegible] موضوعات [illegible] الجمال والحب [illegible] أنها الرائعة في نظر الباحث أو العالم [illegible] التعبير [illegible] شعور

[illegible] الفن [illegible] حدثت [illegible] ومن أجل ذلك [illegible] والقوة [illegible] لا [illegible] العلم [illegible] الذي يوفق بين الحب والقوة

فالظاهرة التي نراها تطبع الإنسانية اليوم — في تيارها المطرد الذي ينبع من العلم ظاهرة مبنية على القوة وحدها فقد أصبحت القوة غاية في حد ذاتها . والذي يريد قوة يسعى إلى المزيد منها، وفي غمرة نشوته وزهوه ينسى نفسه وحاجاته الروحية ولا يقف قليلاً لينصت إلى صوت قلبه، وإلى آمال نفسه، ولا إلى آلام البشرية من حوله. لقد امتدت هذه الظاهرة حتى أصبحت القوة في المدنية الزائفة إلهاً يعبده الناس، وأصبحت قيم المعنويات تسير في آخر موكب القيم الإنسانية.

*

إن من أكبر عون للإنسان، وأعظم مؤثر في حياته شرط أن يبقى على المثل العليا التي أسست في الوجدان، وأن يدعم الصفات الإنسانية التي تكمن في الشعور وفي الحس وحاجاته، وأن يؤيد مولاه في أية صورة من الصور الروحية أو العقلية، وأن يرفع قيمة النفس بهذه المعرفة التأملية التي ينبغي أن تستوعب جهد الإنسان وتفكيره. ذلك أن العلم به يستطيع أن يهدم ولا يبني، وقد استطاع أن يخترع الأسلحة، ولكنه لا يستطيع أن يخلق ولا يعطي فهو علم لا قيمة له إذا العلم يؤدي ... الأدبية إذا استطاع الإنسان أن يوفق بين العقل والشعور، ويوفق بين التأمل العقلي والبحث العلمي، وأن يؤلف بين المعرفة والحكمة، وبين الإدراك وعاطفة الجمال.

The Scientist's Outlook. By Hess and R... [illegible] لمرجع

فن النقد

من [illegible] في علم النفس التحليلي أن [illegible] وتد [illegible] أفكار [illegible] ولا [illegible] النقد في الفن أو الأدب [illegible] التي [illegible] لا يمكن [illegible] النقد [illegible] ويبقى [illegible]

[illegible] لأن [illegible] لا تؤدي [illegible] ثم لا تؤدي الى ارتقائها المرتبة من التقدم ذلك أن أية فكرة [illegible] مستوى [illegible] معركة تنشق [illegible]

[illegible] المعركة [illegible] التي تؤمن بها [illegible] والشعور [illegible] الأفكار ومن ثم [illegible] الشعور [illegible] في اختيارها لاختيار الفنان نفسه [illegible] الأديب [illegible] الأدبية.

[illegible] من الفنون [illegible] الشأن التي لا [illegible] الأدب [illegible] الفن [illegible] المتمرن يستمتع بالعمل الفني [illegible] في كل [illegible] رغبة قوية [illegible] وهو يشبه الفنان نفسه في أن متعته وغناءه لا [illegible] أفكار ملهمة [illegible] اللاشعور حيث تكمن العبقرية وفي هذه الأوقات [illegible]

[illegible] عن [illegible] الأخرى أهمية وخطراً؟ لأن الناقد يعتبر كالفنان خالقاً [illegible] الموضوعات الفنية [illegible] الأدبية التي [illegible] والتي تخرج [illegible] الخيالية [illegible] والعمل [illegible]

يحاربها لها . والأفكار الحية يضفيها عليها .

وثمة ناحية أخرى عند الناقد تجعل منه مفكراً ذا خطر هي أن نظرته إلى موضوع النقد ليست منفصلة عن تفكيره وعقيدته فهو ينظر من خلال معرفته وتكوينه وآرائه الخاصة ويرى مسيرته ... حقيقة وكل البحث ذات الناقد التي ينظر من خلالها القارئ في النقد عنده في حدود الكمال الإنساني . فمن المؤكد أن من النقد نوع مهما كان منصرفاً إلى الأدب أو الفن أو الاجتماع — يقوم أساسياته على قدر من عقيدة من القواعد التي تعترف بها الإنسانية في ذاتها الواسعة حتى في وجود تلك الموهبة التي تحققها البيئة والذوق والتقاليد

ومن أجل ذلك كان هذا الفن عميقاً — لأنه يستطيع أن يؤثر في الناقد ... وأن يكتسب للقيم ثابتة جديدة ... والمقول لأنه ... يكون موحدة نحو الكمال الإنساني في صورة ... وأن النقاد ... وهم ... وجهت أهدافهم وفي مسيرتهم للتطور الذهني ...

حقاً ما أروع الفن ... الأصلي وهو يبدع ويبتكر ... روعة الأحاسيس الجمالية ... عملية الخلق ، ولكن الناقد هو العامل الوسيط الذي يمكن أن يبقى بعض ... المعاني ... بعض ... الأحاسيس هو الفن الذي يستطيع أن ... أخرى من المشاعر الجمالية التي لم يكن ... المبتكرون الأصليون ولا يخطر في عقولهم أن يبعثوه

وإذا كان الخلق ... المصري ... الجمال فإن النقد ... لأنه يبعث ... الأشياء التي تقع عين ... عليها روحاً جديدة من المعاني لم تكن موجودة في عقل الفنان الأصلي مبدع ... أو ... ناظم القصيدة .

إن ... ليخلق أفكاراً جديدة ويولد ... ما كانت تدور في مخيلات مبدعيها الأوائل من قبل

فالتماثيل المنحوتة في قلب الصخر ، والرموز القائمة في جوف الحجر ... الدينية في بطون الصحراء ، والرسوم المنقوشة في ... القبور ... المعاني الخالدة والمشاعر المتحركة ، ويبعث فيها من الأفكار والقيم ما لم يكن في حسبان الفن المصري القديم .

إن النقد يرى في كل شيء قيمة بل يقيم لكل قيمة مقياساً وهو يخلق من الصورة النسبية صورة أخرى جديدة وهو متحرك لأنه يستطيع أن يهاجم كثيراً من الآراء الجامدة الموروثة [illegible] جديد قد يكون هو عمل النقد نفسه.

ومن النقد [illegible] والفن الذي يحوط نفسه بسياج النقد يكتب له الخلود، ولقد فقد كثير من الفن الإنساني لأنه لم يكن مصحوباً بالنقد [illegible] تلك القيم الجمالية الكبرى التي [illegible] وحدث من النقد الحافظ عليها والناشر لها والمدافعين عنها.

لقد كان [illegible] للإغريق [illegible] [illegible] ولكن النقد حوله [illegible] وأخرجوها [illegible] لمثل [illegible] موافقة لمذهبها وكان النقد الإغريقي - من عهد أفلاطون إلى لونجينوس - همزة الوصل بين الفن والعالم [illegible] والفكرة بين [illegible] والفن [illegible] إن [illegible] القيم الجمالية لمظاهر الكون [illegible] الإدراك الذهني والتأمل [illegible] وأعمال القريحة ولا ترتفع عن مستوى الحياة المادية.

الباب الثاني

في الجمال

١ – صفاء النفس

٢ – الجمال في الحركة

٣ – الجمال في الحس

٤ – الجمال في المعرفة

٥ – الجمال في الوجدان

٦ – الجمال في الحب

٧ – التربية الجمالية

صفاء النفس

كم في خفيات النفس الانسانية من أحاسيس وانفعالات ومعان ومشاعر، خافية في العمق وغائرة في روحه. ولكننا نحس أحياناً كثيرة أنها تختلط في صراع، وفي غير تناسق، فلا نكاد نشعر بفردية معنى من هذه المعاني أو إحساس من تلك الأحاسيس أو شعور من تلك المشاعر. ولا نكاد نشعر بها مختلطة كوحدة جمالية، لأننا كثيراً ما نستتر بهذه الحياة رغم ضجيجها ومشغولياتها وزخارفها فننشغل عن نفوسنا. فلا نقف لحظة أو لحظات ولا نتأمل فيها أو فيما بها، ولا نتأنى ونقف أو نهدأ، لنتعرف إلى نداء من نفوسنا الحرى، أو نستمع إلى الأصداء التي تتجاوب بها نفوسنا، أو ننصت إلى الأصوات الخافتة في [illegible] وكثيراً ما نصبح كالمجهول المنكر الذي تتقاذفه أمواج الحياة، وتحركه التيارات المتعارضة، فيظل عكراً، في حين انه إذا ترك ليصفو، هبطت الشوائب العالقة، واستخلصت العوائق العائقة.

◆

أول درجة في الجمال النفسي هي صفاء النفس، باستخلاصها من شوائب الحياة، وتحررها لا من أدرانها، وإدراكها لغرضها، واستمتاعها بالتأمل الهادئ، واستجلائها ما في الطبيعة منسجماً وإياها.

ما أكثر ما تغطي الماديات معنويات الحياة، فنجعل من المال معبداً، ومن المنصب وسيلة للنفوذ والسلطان، ومن الفن عبثاً، ومن المقابلات الجامدة نسياناً لأهم الواجبات الانسانية.

لكم طغت المادة على نداء القلب في حبه

وعلى نداء الضمير في يقظته وتوثبه..

وعلى نداء الواجب في القيام بالعمل .

وعلى المشاعر الجمة التي تهتف بها جوانحه ، وعلى الشعور الإنساني الذي ينبثق من النفس في أسمى ساعاتها

أكم سخرت أعمال العبث و هدم والتدمير والتقتيل ، فحولت مجراه عن أهداف الفكر الإنساني وحضارته ؟ وكم أطفأت جذوة الإنسانية المتقدة بالحب والخير ؟ لأن الإنسان أصبح لا يبصر ، وأغلقت الآذان [illegible] الأذهان ، وقدمت له من المال والجاه والمنصب آلهة وأصناما وثنية يعبدها آناء الليل وأطراف النهار ، وأن روحه جامدة بائسة في غور سحيق ، وأن نفسه مشردة مبعثرة لا تشعر متعة ولا تحس غناء ..

ولا حاجة في سلم الجمال النفسي هي هذه الصفاء ، وهي هذه التأمل [illegible] لا أصبحت كثيراً ما [illegible] لا نستطيعه في حياة عصبية [illegible] مضطربة و [illegible] مبتوراً ، وذلك في سبيل غايات مادية تستغرق منهم العمر كله ، فلا نكاد نحس [illegible] لا نكاد نحس حولنا [illegible] كالأموات ، وفي دوامات [illegible] فلا نرى من العالم شيئاً ، ولا نسمع منه شيئاً ، ولا نحس منه شيئاً ، ولا ندرك منه شيئاً ، لأننا لا نرى من حولنا ولا نسمع من حولنا ، ولا نحس من حولنا ، ولا ندرك من حولنا ، لا [illegible] البصر

وهذه [illegible] الرائعة ، وهذه [illegible] الحيوية [illegible] ينبغي أن نرتفع [illegible] نحو أسمى [illegible] ، ونرى ما في نفوسنا من شوق ، ونزرع ما في عقولنا من فكر ، نحو أجمل ما تتيحه لنا من خير

حقاً [illegible] النفس [illegible] فائدة الاستمتاع بالجمال [illegible] لأن الصفاء والهدوء [illegible] الحركة الحية في الحياة [illegible] أليس الجمال كامناً في الحركة !

الجمال في الحركة

[illegible] الحركة [illegible] حركة في [illegible] موضوعات الجمال [illegible] والحركة في القلب [illegible] موضوع [illegible] الأحاسيس [illegible] والحركة في [illegible] [illegible] والحركة في الرياح وفي [illegible] ونحوها

[illegible] في الحركة [illegible] حركة القلب في [illegible] الحب وحركة [illegible] والعدل، وحركة [illegible] وفي [illegible] وتوثبه واستلائه

نحن نرى الجمال في السكون بعد [illegible]، وفي [illegible] بعد [illegible]، وفي الثورة بعد الهدوء، وفي [illegible] بعد السكون، ونرى الجمال في [illegible] بعد الدرس، وفي [illegible] بعد [illegible]، وفي [illegible] الوادعة بعد الخطأ، وفي الغفران بعد الخطيئة، وفي [illegible] بعد [illegible]، وفي [illegible] بعد الحب، وفي التعاون بعد الخلاف، وفي [illegible] بعد [illegible]، وفي السعادة بعد الشقاء..

ونرى الجمال في النمو، ونراه في [illegible]، ونراه في التجديد، ونراه في التنوع، ونراه في الخلق والابداع والابتكار

إننا نرى الجمال أدق في الحركة [illegible] نحو العمق [illegible] أن يحيا [illegible] الروحي..

ونراه في [illegible] وفي [illegible] من قلب السكون [illegible] وفي حقيقته [illegible] عن الخيال والجمال هو الذي [illegible] أخيلة ورموزاً [illegible] ومتعته، وهو

أيضاً الذي يسعى لتحقيق أحلامه بالحقائق الدفينة الموجودة

إن الجمال مطلوب لذاته، لا لمنفعة أو غرض مادي، وقد قال من قال إن الحياة هو اللعب، فإن الجمال هو مستقره، لا سيما من هذا اللعب في الحس وفي الفكر وفي الوجدان.

هنالك بعض الخرافات التي تعرفها بعض الشعوب إن فيثاغورس قال إن الجمال موجود من زبد البحر الزبد المتحرك والملتصق على الصخر. كذلك تقصد الاغريق القدماء، أن الحياة لا ترى لذة أو جمالاً فيما هو مقيد أو محصور، وإنما هي تجد سرورها في التجاري مع الحياة وتنطلق مع حركاتها. فنحن إذا أمعنا النظر في صور الشعوب وفنونها من المدنية الراقية، فإن الجمال الذي تتذوقه يتركز في حركة الطبيعة المتسقة التي تتمثل في الأشجار، حتى ليكاد يحس به ويتمشى في كل حركة.

والجمال - كالحركة شيء لا يمكن تحديده في لحظة التحرك أو السكون، لأنما هو في الشكل المعين في أية صورة كانت - حسية أم فكرية أم وجدانية - في التحول إلى أشكال أخرى - كالأمواج والطاووس، وذيل العرائس، وظهر المقوس - لتعطي صفة عكس هذا التحول ومن أجل ذلك فهو يكون منقرض ومتحول، فالجمال هو التناسق الذي فيه نرى الشيء لوحده جميل في صورة، وعندما يفقد التوازن النفسي تفقدنا هذا الشعور بالاحساس في استكمال هذا التوازن، وإدراك الخطوات المتكاملة.

هذا هو سحر حركات الطبيعة، وتلاحق الأمواج، وطيران الطيور، وتنقل الحيوانات، ولعل هذا هو نظرية الرقص في رجوع حركات المعقودة بحركات القاعدة المتكاملة، وهناك من يقول إن الأساليب التي تتبع في اللوحات الحديثة في أي ضرب من الضروب، تسير في عدم التدرج من حيث الذوق والتكامل، فالأسلوب الحديث ليس إلا خطة أمامية في تغير الاتجاه الذي يرفضه الأسلوب السابق له، وإن الفن الذي يجب مستقبله، الجمال إنما نتصوره في الخطوات التكميلية، ولعل هذه الحقيقة تدل على أسباب الاختلاف في أذواقهم، وعدم التدرج في الجمال.

والشعور الخفي والذوق الذي يجعلان فينا تلك الروح في هذا التدرج المتناسق في الخطوات التكميلية، في كل ما يتقدم أو يحيا أو يتحرك أو يعيش.

ولعل الحركة الحيوية حينئذ تشبه الحركة الموجية، كحركة الموجات التي في مدرجها وتتابعها ولو أننا نتتبع هذا النجم المتدرج بالكبرياء تلك الخطة الفكرية

لاستكمال هذه النظم [illegible] و[illegible] الأعمال

◆

كذا الناظر في منظر معين لا يستقر طويلاً لا بد يحرك النظر فيحيله من مجرد الفكرة الخاصة الممثلة في المنظر في خطوات تدريجية ، حتى يحس فكرة الحركة [illegible] ويعمى آخر [illegible] موضوع ما يحس طويلاً متى [illegible] أرضيه من الأفكار التي تؤدي إليها حركة [illegible] هذه الحركة في عقولنا [illegible] فكرة [illegible] في الجمال، فنحن لا نقف [illegible] أبداً لأي موضوع معين [illegible] . كان هذا من ناحية الحس ثم فكرة الوحدة [illegible] لم يكن هذا الموضوع في مخيلتنا [illegible] يتحرك [illegible] فإن هذه [illegible] هي [illegible] علينا حركة تخيلية

[illegible] في الشعور الجمالي هي [illegible] فكرة الحركة فالجمال في الصمت هو شعور [illegible] يحرك هذا الصامت على خطوات تدريجية [illegible] والجمال في [illegible] هو شعور [illegible] الصحب [illegible] السكون

[illegible] الجمال الشعوري في [illegible] هو في [illegible] تخيلاً [illegible] كما [illegible] الشعوري في [illegible] هو في [illegible] تخيلاً [illegible] الشعور [illegible] وأهل الشعر [illegible] في [illegible] يحسه [illegible] وفي هذا يقول أحدهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مكرم [illegible] وهي [illegible] في معرض [illegible] القصر أخرى ، وفي هذا يقول ما يأتي :—

[illegible] من [illegible] الأحب [illegible] لا [illegible] حفظه [illegible]

[illegible] الموت [illegible] لا [illegible]

[illegible] ولا [illegible] فإن [illegible] حكم [illegible] إلى ذكرى [illegible] وحدة الإنسان [illegible] من الأحبة [illegible] بالحياة [illegible] على [illegible]

« والعكس بالعكس فإن الإنسان كلما زاد قرباً وامتزج بالتراب نمواً ثارت نفسه على قلق الحياة ومتاعبها الى ذرات من تراب يبعثرها الهواء ويطويها الفناء ! »

« ومن ثم كان وحي القبور بقاء، ووحي القصور فناء [illegible] » هـ

ذلكم هو الشعور الحي الذي يحسه المتذوق للجمال حينما يتأمل هرماً [illegible] يوحي إليه — وسط هذه الوحشة وهذه القفرة — بسر الخلود والبقاء وحينما يتأمل قصراً أنيقاً يوحي إليه وسط هذه البهجة والترف بمعاني الرهبة والفناء فالشعور الحي إذن شعور متحرك لأنه نسبي، وتعود النسبية الى تحرك الفكرة الحية الى الفكرة المضادة.

الجمال إذن نسبي — والنسبية هي طبيعة الحركة التي تأبى [illegible] فهو كامن في تشكل العواطف البشرية حينما تثور وتتحول في نظام متسق تدريجي من أحاسيس أو أفكار أو وحدات أو [illegible] وكأن الجمال هو مزيج الرغبات المتداخلة في سلسلة واحدة منتظمة متدرجة من القوة والضعف، تصل الحياة من أجل [illegible] ومن الحياة من أجل [illegible] وهذا الامتزاج الغريب، لكي [illegible] وتعبيرها، أروع ما يكون [illegible] وأقوى ما يكون [illegible] وأعمق ما يكون التعبير.

الجمال هو تذوق الحياة متحركة الى عمقها في الحس والفكر [illegible] حقيقة لكي نعبر ونخلق ونبتكر

وقد عرف [illegible] لكتاب [illegible] الجمال فقال [illegible] أحاول أن أضع للجمال تعريفاً أو أبين له حدوداً ولكن [illegible] من صفاته

[illegible] فليس فيه [illegible] وهو الشيء المكرر [illegible] وهو الذي يتفق [illegible] الأشياء، لأنه النقطة المتوسطة للصفات المتطرفة

الجمال في الحس

نحن نشعر بالجمال في اللحظات التي تتحرك فيها طاقاتنا نحو أعمق عناصر الحياة بفعل ما يحرك احساسنا وتفكيرنا ، ووجداننا .

والطبيعة تثير في المرء أول الاحاسيس الجمالية ، حينما يدركها ويحس بها . أول ذلك المعنى الذي تحسه الحاسة الأولى ، حاسة البصر ، في مظهر السرور الذي ينشأ عن رؤيتها للموضوعات الجميلة في حدودها وألوانها وحركاتها وأشكالها وبساطتها

وحاسة البصر هي حاسة جمال لأنها تستقبل الأضواء ولأنها ترى الأشياء مندرجة في وضوحها من حيث انتشار الضوء عليها والظلال . وهذا التدرج أول حاجة من حاجات الشعور الجمالي في الانسان وأصل للتركيب والانسجام هو أن نرى موضوعا منسجما مع ما يراه من الألوان والأشكال والأضواء والانعكاسات

والحواس هي الخلايا الحساسة التي تستقبل ما ينتشر في الطبيعة فتحوله الى مشاعر وادراكات وأحاسيس ، فندرك بعض جمالها .

من روعة أن يقف المرء في الصباح الباكر حتى يتطلع الى الشمس المشرقة .. ليستمتع بهذه الأزهار تتفتح أكمامها ، وهذا النهر يتدفق في مجراه ، والأشجار الباسقة تتراقص بها ويرى الراعي يقود قطيعه نحو المرعى والفلاح يبدو بساعديه ، والحارث يحرث الأرض والزارع يبذر البذور ، والقنوات تملأ الحقول ومن أجمل أن يمتد البصر إلى الأفق البعيد ، غير محدود في الفضاء العريض فهذا هو الجمال الحر ، وذلك هو الفن المجرد ، وتلك هي الطبيعة الساحرة تعاوقه وترصعها بتقنيات من تصميم لكأن المرء يحس أنه واحد من عناصر هذه الطبيعة الحية والعنصر الحي المتحرك في هذا الكون العظيم ..

يقول غيو الفيلسوف الفرنسي : عندما يظل الحب غير انتباه ، تتسق النواحي الفكرية

والوحدانية — فكأنما تصبح الأشياء محببة إلى النفس [illegible] والانسجام والوحي، ومبعثاً للأمل والشعور بالجمال — وكذلك رؤية الأشياء بتأمل [illegible] متحور [illegible] لا يبهجه [illegible] زهرة جميلة لا يمر بها [illegible] نقطفها، والأشجار تظل وريقاتها ترن في آذاننا وتشدو في قلوبنا، و[illegible] والبحر والشاطئ، والعناصر جميعها [illegible] جميلة [illegible].

فالحواس تنقل إلى نفوسنا الجمال الكامن في الأشياء، وإذا [illegible] ونظرة متأمل وخيال [illegible] نشعر حقيقة بشعور [illegible] والأحساد [illegible] جميعاً [illegible].

فمتى عدنا نجد نفسنا متعبين من جراء صخب الحياة ومجرياتها ومشاغلها، ثم نستمع إلى لحن من الألحان الموسيقية، نحس [illegible] والشعر كأن نفوسنا تطير [illegible].

على أننا كثيراً ما نشعر وسط الأحاسيس [illegible] كأنما النفس — كذلك — تريد التحرر والتحرك [illegible] الانطلاق من [illegible] الوقفة إلى الجمال من قلب [illegible] الخلود السرمدي.

[illegible] وهي حقيقة التي [illegible] والصمم المعصبين [illegible] المدن لنكشف في الطبيعة [illegible] ومعالي الجو، في تلك الآفاق الممتدة، فنصغي [illegible] لذلك الخلاق العظيم مبدع السموات و[illegible] وتهتف الأفلاك بصنع يديه !

على أن الاحساس بجمال الأشياء [illegible] عن طريق الحواس [illegible] للتأملية الفكرية. والجميل هو الذي [illegible] لا يحس [illegible] يراه أو مما يسمعه. فرؤية الأشياء أو سماع الألحان [illegible] الفكر [illegible] الفكر الذي يرى [illegible] مطلق للأشياء.

إن القوى الفكرية والقوى الحسية [illegible] بعضها لآخر، [illegible] الأخرى، وعلى الرغم [illegible] بينهما من تباين واختلاف فإنهما متلاحقان [illegible] أحدهما الآخر في الطبيعة الانسانية، وكل شيء حسي وجميل [illegible] ويتنج ولذا فإن [illegible] الطبيعة

أو في العقل [illegible] فليس ذلك مثل [illegible] بالأفكار والإبداع والخلق، وذلك عمل النفس.

على أن الجمال المنبعث من الحس يمدنا بالفكر والمعنى ويحقق [illegible] الشعور بالغبطة أو باللذة [illegible] ولقد أوحت الطبيعة [illegible] المصورة في كل جيل [illegible] من الملاحم [illegible] فحققت منهم [illegible] الخلق الأسمى فأبدعوا [illegible] وأثروا [illegible] [illegible]

على أن [illegible] المنبعث [illegible] تتحرك [illegible] [illegible]

الحق أن الجمال الذي [illegible] المحسوسات [illegible] [illegible] وطالما شعر المرء [illegible] حرك شعوره [illegible] هذه الحركة مستمرة ما دامت [illegible]

الشاعر أو متمشق [illegible] الجمال [illegible] والجمال [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] الجمال وبهجة [illegible]

[illegible] إن الجميل هو مظهر [illegible] الصبغة [illegible] في شكل [illegible] الشعور [illegible] الحب الذي [illegible] [illegible] [illegible] كثيراً من [illegible] [illegible] كيف [illegible] الورود في مواضعها [illegible] وكيف [illegible] [illegible] والقطع [illegible] كما [illegible] [illegible] والأشياء والأذواق والأفكار [illegible] [illegible] لتدفع روحه للانطلاق

الجمال في المعرفة

كما أن الجمال الحسي يبعث من تلك الأعضاء [illegible] والصفة الحسنة – منسقة متدرجة على [illegible] تدعو [illegible] التناسق [illegible] فكذلك الجمال في الفكر – [illegible] – كان أيضاً فيما يبعث حركة فكرية.

[illegible] والمعرفة التي [illegible] [illegible] عنصر الشعور المعرفة

[illegible] ندرس المعلومات المختلفة أو النظريات الكثيرة [illegible] [illegible] [illegible] من مكونات عقولنا [illegible] كما يحس الشعر [illegible]

[illegible] في الطبيعة أو الكيمياء أو الأحياء [illegible]

[illegible] فائقة مستمرة. ألا ترى فيها تناغماً [illegible] الأجرام [illegible] [illegible] الكون

[illegible] الكهارب أو الإلكترونات [illegible]

فهل أكثر تقوم حقيقة في موجود لم نسميها غير الحياة !

كذلك نحن ندرس نظرية التطور كنظرية علمية مؤلفة من حقائق مادية لا تتعدى حدود الشعور الحسي الضيق

ونحن نقول إن أسباب التطور [illegible] وأن هناك قانوناً للتكافؤ الحي [illegible] في [illegible] وإن هذا الباعث أو الدافع هو الذي يؤثر في كروموسوماته وحبيباته أو كروموسوماته [illegible] وظروف البيئة الطبيعية

ونحن نقول إن [illegible] تسوق من الكائنات الحية [illegible] وأقواها للاستمرار [illegible] الحياة [illegible] لقاه

[illegible] نحن [illegible] ذلك ونحن [illegible] ولكن [illegible] تأمله خارج حدود هذا الأفق [illegible] الفيلسوف العربي [illegible] في تنقل الأخلاق [illegible] إلى الأخلاق الحركية ، على تلك الدوافع [illegible]

[illegible] تطور [illegible] من الباعث [illegible] هذه [illegible] من الأفكار [illegible] في يد الإنسان نفسه ، وهو ما ينطبق على قوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

[illegible] هذه الفكرة لا [illegible] التطور [illegible] المرء [illegible] من حيث استعداده [illegible] فيتعدى حدود [illegible] وهذه الفكرة [illegible] بالشعور [illegible] وتحمل [illegible]

[illegible] ونحن [illegible] فقد [illegible] التي [illegible] ونحن [illegible] [illegible] وهذه الموضوعات التي [illegible]

[illegible] وشرحها [illegible] ولا [illegible] الحياة التي [illegible] رموزاً [illegible] للمعاني الحية [illegible] من حب وود وشكر وامتنان [illegible] أو دمعة الوفاء ، أو تحية الشكر [illegible]

إن معرفتنا ينقصها العنصر الانساني. ذلك العنصر الذي يربطنا بالأشياء التي تحيط بنا ويجعل نفس الانسان من تجربة هذا العالم الكوني. إن العنصر الانساني في المعرفة يخلق من الموضوعات التي ندرسها شخصيات حية نتصورها تصوراً ونتمثلها تمثيلاً. وبغير هذا التصور أو التمثيل أصبحت معرفتنا ساكنة جامدة ميتة حتى في معرفة اللغة التي هي أن تقرر در منه بيانه لك لتؤدي تعبيراً معيناً وأكثر ما يكون ذلك في التعليم، ولقد أحس بهذا عدد من الذين يعملون على دراسة اللغة في مصر فأدخلوا نظام «الطريقة الكلية» في تدريس اللغة العربية، فالجملة التي تحمل تعبير الطفل هي أساس معرفة اللغة، وليس الحروف أو الكلمة، لأن الجملة تحمل دافعاً نفسياً، لا تعبير مبهمة ورموزاً مبهمة.

إن الجمال في المعرفة إذن هو ارتفاع بها من مرتبة جامدة إلى مرتبة حالية وذلك بارتباطها ارتباطاً وثيقاً مع النفس الانسانية فكرة أو عقلاً أو شعوراً. وإذا أدركنا أن الفكر المنطقي للجمال هو الذي يتحرك حركة متسقة متدرجة لاستخلاص نتيجة أساسية، وإن هذا التدرج ناحية أخرى من صفات جمال المعرفة، وذلك أن الفكر يسير نحو نظام خاص، أو ينتهي نهاية التدرج المنطقي في رؤية الأشياء أو دراسة الموضوعات، بحيث يمكن أن نظهر في هذا النظام الروابط المنطقية التي ترتبط بها الموضوعات أو الأشياء والمشكلات من جهة، أو الروابط التي ترتبط بها جميعاً بالنفس الانسانية في صورة فلسفية من جهة أخرى.

فالجمال في المعرفة مقترن دائماً بالتخيل الذي يوحي بوحدة ترابط الأشياء وقوى الطبيعة وقوى النفس، لأنه ينطوي تحت هدف المعرفة الأسمى في صورة فلسفية أو فلسفة عامة.

والمعرفة الجمالية كامنة في كل ما هو انساني، فهي تتضمنه معرفة التاريخ والاجتماع والأدب، ومن هذه المعرفة تتحرك عقولنا وعواطفنا بالفكر والخيال والشعور. فالجمال في الفكر إذن هو الناحية أو الشكل الذي يختاره الفكر لدراسة العالم والانسان فهو ينتقل من دراسة إلى دراسة ومن نظر لآخر عندما يجول في التعرف على الأشياء في نظام موحد، تلك هي فكرة الابداع في العلم أو الفلسفة أو الجمال.

فإذا نريد أن نحقق الجمال في المعرفة أن نربط الأشياء بالنفس لكي نتمثلها شخصيات حية نحس؟ أو أن المعرفة تنتهي إلى غايتها المادية لما كان في ذلك غموض أو إبهام أو استتار

وكما يقول جوته [illegible] إن الجنين هو مظهر لقوانين الطبيعة الغامضة علينا والخفية أسرارها تطل دائماً في شكل جمالي .

فسكي نحس جمال المعرفة نحن نجدها [illegible] لنكتشفها ونحن نحاول فهمها وحل رموزها ولكنها تبقى غير متناهية الأسرار حتى غاية الحل .

ثم إن الجمال في المعرفة قد يتفرع في الهوايات عامة أو في [illegible] للملكات والمواهب وفي الهوايات الفنية الكتابية والفكرية [illegible] وتعمق معرفة المرء وبذلك تتسع علاقاته فتشمل دون [illegible] عالمية ولذا نستطيع أن نعتبر [illegible] كل نحو من هواية ما كالموسيقى أو الشعر أو دراسة التاريخ أو الآثار أو الإبداع في القصص أو الأدب وليس [illegible] من المعرفة التي تقود إلى الابتكار والإبداع والخلق .

ليست الأشياء فكرة منطقية أو حادثة معينة [illegible] ترتفع إلى قيمة أي قيمة جمالية والموضوعات التي نتعمقها نصبح لها فيها حقيقة [illegible] نتفحصها أو نتأملها أو نفكر فيها فتخرج عن عتبة العامة إلى [illegible] العالم من ذواتنا وبذلك تصبح المعرفة شيئاً متحركاً حياً يندمج في عقولنا وشعورنا ويقود إلى رقينا وحريتنا .

ونحن نأمل أن يكون للأدب الفكري الأثر في نفوسنا ومستوياتنا ومجتمعنا [illegible] على أساسه يمكن أن [illegible] والقيم [illegible] من هذا التبادل [illegible] ومعرفتنا [illegible] وما يهون هذه الحياة .

الجمال في الوجدان

المشاعر الجمالية التي نشعر بها عن طريق الحواس أو المعرفة تكون من المشاعر الوجدانية . لكن هناك مشاعر تسمو بسمو العمق الوجداني لأنها تنتج من بعض التحولات التي تهز الوجدان هزاً عنيفاً .

وتتجلى روعة هذا الشعور في تلك اللحظات الحاسمة التي نشعر فيها بتبدل أو تحول راق في ناحية من نواحي حياتنا .

ولعل أروع اللحظات التي نشعر فيها بجمال الشعور العميق من تحول وجداني هي ثلاث لحظات : —

لحظات الحب ، ولحظات الحزن — ولحظات الابداع والابتكار والخلق

وإن الشعور الجمالي يكون أعمق وأروع عندما تجتمع هذه الثلاثة الحب ، والحزن والخلق ، فتحتويها النفس الانسانية وتهزها هزاً .

خذ مثلاً الكفاح نحو المثل الاعلى ، فكم فيه من لذات جمالية عميقة . ذلك أن المكافح يستهين بتذليل الصعاب ويحطم كل عائق يحول بينه وبين غايته ويحقق أمنيته . وقد تطالعه فيها من الفشل ، ما يبعث في نفسه شعوراً قوياً بالنهوض من جديد ، ويولد هذا الشعور الأعمق بالثقة في الأمل ، ولا يلبث أن يكافح وهو يتدرج بالصبر ويحس بلمس الأمل ، يشعر بتلك المشاعر ممتزجة بقدر كاف من المتعة الجمالية . والاحتمال في سبيل الصبر والكفاح . ونحس هذه المشاعر مستمدة من روعة عندما تبلغ لحظة التحول أي لحظة تحقيق الأمل . وإذ المرء يشعر بسعادة عميقة ، تضفي على العقل نوره ، وتنبض على القلب فيض الحياة ، وإذا به ينمي مشاعره الحسية والعقلية فيسعد حتى ليجري مشاعت

الأشياء ولا يثبت [illegible] يصعد ويهبط ويفتر ويتحرك، فلا نحس دائماً بقنوط أو الخضوع

•

وإن القيمة الجمالية العميقة [illegible] كما هي في هذه اللحظات التي ننتظر فيها تحقيق الأمل، ونحن نسمع قيد خطوات [illegible] هي في ذلك الألم الذي يمتزج بالأمل في المتدفق الذي نرى من خلاله الأشياء فنسبغ عليها من مشاعرنا إنسانية عميقة، وتبدلاً وعاطفة [illegible] ذلك أنه في هذه لحظات التحول تمتزج النفس بصفة الانتظار والأحلام والشوق [illegible] ألم الحنين [illegible] نفسه التحول [illegible] وهو تحدوه للأمل، [illegible] واشتياق، ويشتد بحرارة.. في هذه اللحظة تكمن القوة الجمالية وهذه القوة هي القوة الجديدة التي تكسب الشعور الوجداني عمقاً وشدة [illegible] وهي تنبع من أعماقها، [illegible] عنها في غربة ذاتية، والحب ينتظر [illegible] والمشاعر [illegible] [illegible] هذه لون من الاحتمال يكمن فيها الشعور الجمالي، لأنه شعور [illegible] الألم تمتزج فيه سعادة الأمل والأحلام

[illegible] عرفنا أن صفة الجمال الوجداني هي في تلك القوة الإيجابية [illegible] [illegible] الفرصة التي [illegible] ولادتها [illegible] يتأملون ويحلمون [illegible] ويشعرون [illegible] أن تحقق فيهم روح "الكفاح" والمقاومة والأخذ [illegible] نواميس الطبيعة والعقل [illegible] وما تحدثه [illegible] تؤدي إلى خلق [illegible] المؤثرات الجمالية التي تقترن بالفكر والشعور أي اقتران.

الجمال في الحب

ذكرنا أن المشاعر الخالدة التي تنبعث من الوجدان في لحظات الهول أو [illegible] تنحصر في ثلاث لحظات: الحب والجهاد والخلق وذكرنا أن هذه المشاعر التي يحس بها الإنسان إذ يكافح أو يبدع — لكن أعمق المشاعر جميعها هي تلك التي تنبع من الحب

في المرأة تتركز جميع المعاني الخالدة معنى من ناحية الحسية أو العضوية [illegible] التناسق والانسجام، وهي تحفة الخليقة بحق، وقد قيل إن الطبيعة هي شاعرة، والمرأة هي قصيدتها. وإذ كنا نرى أن مشاعر الجمال تنبعث عن طريق الحواس إذا هو حب منظور، فإن جمال المرأة الحسي من أجل ذلك [illegible] معان من [illegible] الحركة والحياة

وجمال المرأة مشوق بطبيعته، وهو من أجل ذلك يحرك الفكر للامتلاك [illegible] ولكن أين هو الجمال الذي تعنيه عندما نقول الحسي — أو بمعنى آخر هل نحس بالجمال لدى رؤية المرأة من مجرد إثارة العلاقة الجنسية البدائية التي توجد بين الرجل والمرأة وتنبع من الميل الطبيعي المتبادل؟

إن ينبغي أن المرأة التي تبعث في الرجل معاني الحب والجهاد والخلق مجتمعة هي المرأة الجديرة ببعث أسمى مشاعر الجمال الروحية في نفوسنا لا الحسية الفكرية والعاطفية. ذلك أن الجمال الحسي لا يمكن إن لم يستمد نسماته من المقدور الروحي وكذلك الجمال الفكري لا يمكن أن يظل شعوراً ذا قوة [illegible] كل مقدرة [illegible] أو الحسي.

ومن أجل ذلك، فلكي تكون المرأة عنصراً جديداً للرجل [illegible] لا سيما الفنان — ينبغي أن تجتمع عندها العناصر الباعثة على الجمال في الفكر والروح فتبعث معاني الحب

والجهاد والابداع .

إن المرأة التي تعرف حاجات الرجل ورغباته – وحاجته الروحية – تستطيع أن توفر له أسباب الشعور بالأمن والحب حين يخرج للجهاد، وتزين له وسائل الجهد حينما يحس ثقة بالحب والأمن تلك هي [illegible] ويحتاج إليها الرجل المتعشق للعمل والحق، والذي يدين بالعمل والابتكار.

وليس حتماً أن تكون هي موضوع حبه أو موضوع إبداعه في صورة مباشرة، بل إنها يمكن أن تمنح من تحبه قيمة روحية وتقديراً مكتسباً فتقابل جهاده بحبها المقترن حتماً بتلك القيمة وذلك الاعتبار المقدسين

ولعل المرأة لا تكون حقاً موضوعاً للجهد الوجداني بالنسبة للرجل ما لم تكن موضوع أمنه الروحي المركز. ولعل هذا الكلام يبدو طريفاً [illegible] في تلك اللحظات التي يشعر فيها الرجل بحدة الفراغ لدى ضعف ثقته حول نجاحه عندما يصبح وحيداً، بغض النظر عن حاجاته الجسدية – في تلك اللحظات يجد المرأة الحبيبة موضوع أمنه وباعث أمله ومادة نجواه

ولكن متى يمكن أن تكون المرأة كذلك بالنسبة للرجل ؟

إن المشاعر الحبيبة الراقية هي المقياس الأعلى للمشاعر الوجدانية. ولا بد من توفر المشاعر في علاقات الرجل بالمرأة لا عند حد الجنس [illegible] ورباط متبادل [illegible] بالنسبة للرجل – الشعور بالألفة والأخوة [illegible] ومن شعور الشوق [illegible] ومن هذا بشعور الجهاد في سبيل الحياة المشتركة

وتوفر هذه بالنسبة للمرأة. دعامتان هامتان أولاهما تقديرها للرجل، لشخصه وفكره وعمله، تقديراً يتقدم كل شيء بحيث لا تفرط فيه مهما بلغت بهما مشكلات الحياة – وثانيتهما: عاطفة الأمومة الصحيحة.

على أن أروع المشاعر الجمالية التي تربط الرجل والمرأة هي تلك التي تنظم حياتهما المشتركة المجاهدة في سبيل مثل سامية أو فكر يكرسان نفسيهما من أجلها فتبدو الحياة أمامهما شيئاً متحركاً مشتركان معاً في مشاهدته ولمسه وتحريكه، ولا يطغى عليه حب أو لا يرام أمامه حباً آخر.

وليس أشد روعة من مشاعر الأبوة والأمومة التي تلتقي في حب الأبناء في

الأبناء . تتجدد الحياة أمام الزوج والزوجة ، وتزدهر من جديد في صورة حركة خصيبة محبوبة . هنا الحب المشبوب بمعناه العميق الذي تُسعد به معاني التضحية والإيثار وبذل النفس في سبيل البقاء . من هنا تطور الحب الجنسي من مشاعر [illegible] هي صورة من صور حب [illegible] للبشر

والمشاعر المحبوبة التي يحسها [illegible] وذلك لترتفع من تلك الاعتبارات العاطفية السريعة – لأنها مشاعر متحركة تؤلق الحياة بقيم عميقة ، ولأنها توثق الحب الفرد بحب الحياة [illegible] وهواياتها ومثلها وأفكارها ورسالاتها وقيمها الخالدة

ولكن متى يكون ذلك ممكناً ؟ يكون ذلك عندما يطل الرجل [illegible] ما خلق له من رجولة مجاهدة ، وعندما تطل المرأة [illegible] ما خلقت له من أنوثة [illegible] ولا يكون ذلك ممكناً في مجتمع يعطي المرأة حرية كاذبة فرحاء ، تخرج [illegible] وحدتها ، [illegible] الأمومة [illegible] تحطم أمامها القيم السامية ومعنويات الحياة .



التربية الجمالية

«إدراك الجمال» عندما ينظر الانسان الى منظر معين ويتأمله بعمق فقد يثير هذا المنظر فيه انفعالا، وعندئذ يقال ان المرء قد أدرك جمال هذا المنظر. فالشيء الجميل هو الشيء الذي يبعث على التحليل ودرجة الجمال لشيء معين تعتمد مبدئيا على المدى الذي يمكن أن نمنحه من التحليل.

ويحدث في عملية التحليل هذه جميع العلاقات التي ترتبط بها النفس مع العالم الخارجي [illegible] ادراك المرء هذا العالم بكون انبعاث هذه العلاقات. ويعتمد ادراك موضوع معين على ثلاثة عوامل:

١ - الخواص الداخلية التي تخص ذات الموضوع

٢ - درجة تمكين تحليل ذات الموضوع

٣ - التعمق في أخذ جوانب هذا الموضوع أو خصوصيات متعددة له

وبناء على ذلك كلما تحلل موضوع معين مستندا الى الحقيقة [illegible] هذا الموضوع جميلا وذلك كما بين [illegible] (وهي [illegible]) [illegible] وتجري [illegible] في هذه العلاقات وأطرافها التي تختص [illegible] الموضوع [illegible] في موضوع معين من المعاني التي [illegible] بين النفس [illegible] ولا [illegible] ولكنه معنى حصل [illegible] بين النفس وذلك الموضوع [illegible] لادراكية التحليل

«التعبير الجمالي» قبل الافاضة في التعبير الجمالي يستحسن أن نستعرض مذاهب

إليه س. هربرت في كتابه «العقل الباطن في الفن والحياة»(١) حينما بحث موضوع الفكر والخيال(٢) — وتتلخص آراؤه فيما يلي :

(١) إن تفكير الطفولة تفكير رمزي يقابل تفكير الانسان الأول ... مثل الصور الذهنية التي يريد التعبير عنها — فصورة المطر تعبير عن خصب الأرض ، وموضوعه ... صورة ذهنية كسمكة أو غير ذلك (٢) وقد يكون التفكير العقلي المنطقي ... يستخدم الانسان معطيات الطبيعة والواقع ومن هنا ... (٣) ومن خصائص التفكير الرمزي أنه داخلي — يسقط الأشياء في داخل العقل — تفكير ذاتي أما التفكير العقلي فتفكير موضوعي (٤) وفي الانسان اليوم يسير التفكيران جنباً إلى جنب ، وبحسب درجة كل منهما يكون التمييز بين نوعين من الشخصية : المكتفية والشخصية المنبسطة (٥) وهناك نظريتان متعارضتان تقول احداهما إن الحقيقة التي يفكر فيها الانسان ويسعى ... هي خارج نفسه أي في العالم الخارجي ، وأن المعرفة الحقيقية التي ... يحصل عليها ... هذا العالم الخارجي

والنظرية الثانية تقول إن الحقيقة التي يسعى إليها ... هي معرفة النفس ... لمعرفة التي يرى الانسان خلالها الأشياء الخارجية

ومدرسة علم النفس يمكن أن تفهم أن الفكر الانساني لا يقوم على إحدى هاتين النظريتين وحدها ، وأن الخارجية والداخلية تمتزجان معاً في الفكر الانساني غير أن هناك اختلافاً في الأفراد من حيث النسبة التي يصطبغ بها تفكيرهم — الأمر الذي يجعلنا نقسم الناس الى داخليين وخارجيين .

(٦) ونحن إذا قارنا بين العلم والفن نقول إن الفنان هو الشخص الداخلي الذي يخرج للعالم تلك الصور الذهنية التي يتخيلها ... منها والموضوعية ، وذلك في قالب من التفكير العقلي أو ... إن تفكير الفنان رمزي محض ، ولكن كي يعبر عنه يستخدم التفكير المنطقي العقلي ... في هذه الحال لا ... وما الفن إلا التعبير عن الصور الذهنية التي يتخيلها — فعالم الفنان ... في حين أن العلم يقوم على معرفة الكون من الناحية الموضوعية حتى في دراسة المظاهر الداخلية .

وتبعاً لتفسير هربرت نقول إذن إن التعبير في الانسان يجري إلى تفكيره الرمزي أو

(١) The Unconscious Mind & Life by S. Herbert. (٢) Thought & Phantasy

إلى العمر الذهنية التي تتخيلها تبعاً لحاجاته، ولذا لا يستطيع الفنان أن يعبّر بحرية وطلاقة عما يتخيله من صور ذهنية، فان تفكيره المرئي صاغ في قالب من الفكر المنطقي. ونقل التعبير الفني هذا إلى الشكل الموضوعي قد يسميه البعض «خلقاً» creation ولكنه في الواقع ليس خلقاً من العدم فهو تعبير عن صور ذهنية داخلية. فالفن اذن شيء ذاتي كما يسميه أتباع مذهب الرومانتزم Romanticism وليس موضوعياً أو حقيقياً كما يسميه أتباع مذهب الرالزم Realism

ومن ثم كان من اللازم أن يعني المربون بتشجيع هؤلاء الأشخاص الانطوائيين على التعبير، ويعطوهم الفرص لذلك حتى يفرغوا محتويات تفكيرهم فيشعرون حقاً بنشوة ولذة عند تعبير هذا الفيض من الصور المرئية مقترناً بالشعور باللذة هو ما نسميه بالفن

ومن هنا ندرك أن التعبير الخالص العميق يقوم على الأمور الآتية

(١) أن تمنح الفرص للتعبير وخاصة للشخص الذي في الرغبة (٢) أن يعد الفرد بمعرفة فكرية ولغوية، بحيث يهيء له تفكيراً منطقياً سليماً لتكون أداة وميداناً خصباً للتعبير (٣) أن نشجع التلاميذ على أن يجدوا لذة فيما يعملون أو بالأحرى نتركهم أحراراً يعبرون عما يشعرون به في المرحلة الأولى من التوجيه. وينبغي ألا نقطع عليهم أبداً تلك اللذة

«الاستمتاع الجمالي» ندرك القيمة الجمالية لموضوع معين حين تثيره أجزاؤه المتناسقة المنسجمة من معنى هو هذه القيمة الجمالية تختلف اختلافاً بيناً عن تلك التي تنتج من [illegible] ما تثيره الموضوع وحاجات المرء الذاتية، فنحن [illegible] منظر لمنبع يشعر به المرء [illegible] شيء أثاره بعض مكنونات نفسه، ويجد المرء فيه ودياً لما تنطوي به جوانح قلبه وصدى ملحاً من أصدائه النفسية. فالشعور بالجمال يتطلب قيام عنصر مشترك هو العنصر الوجداني، ورابط بين النفس والموضوع، هو ما نسميه بالاستمتاع الجمالي

ومن [illegible] على المرء وهو يستمتع بالجمال أن تقترن استمتاعه [illegible]، فتلك الصدفة في سن الرابعة عشر حينما تتطلع إلى منظر الغروب، والشمس تنحدر من خلف قمم الجبال [illegible] رويداً رويداً، فتودع الأفق البعيد، وتخلف وراءها أشعتها الحمراء [illegible] حينما تستمع إلى ذلك المنظر الخلاب ترى فيه أصداء متصلة لما تحسه من الغموض والتشوق لاستطلاع الحب واستجلاء أسرارها. [illegible] تستمتع بالجمال لأن المنظر يعمل على بعث صورة تلتقي ورغباتها الكامنة الشعورية

وقد يقترن استمتاعها الجمالي بعملية اسقاط identification أي أنها تسقط نفسها

على الموضوع الذي يبعث الجمال بحيث نشعر انها هي الشيء الذي نتأمله

وللاستمتاع الجمالي — انه يهدئ الوجدان والرغبات المكبوتة في داخل النفس ومن أجل ذلك يعمل على تحديد طاقات المرء، ويرفع مظاهرها، واتزان نواحيها.

في الأفلام السينمائية، وفي الأغاني والمسرحيات والتمثيل كثيراً ما نجد المناسبات متعددة لم تكن لتوجد، ومن تجربة قد تنبث من شعور عميق دفين نجد متنفساً لما نحس به من كبت وضغط وشعور رحيب بمستويات الحياة لم نعهدها من قبل في الصحة معارضة

وفي الموسيقى استمتاع جمالي عميق إنها اللغة العالمية التي تقدم أروع حتى الشعبية وتخاطب كافة الناس ويتذوقونها بمعان خاصة تبعث الوجدان والشعور

وفي الرحلات الخلوية والخروج عن ضوضاء المدينة وحدتها وصخبها إلى أحضان الطبيعة والتأمل في بدائعها ستمتعات جديدة لا حصر لها، تجعل الانسان يرى نفسه عنصراً من عناصر تلك الطبيعة وعضواً مندمجاً من أعضائها.

وكذلك الشعر والأدب والقصص والفنون الجميلة بوجه عام تردد أصداء جمالية لمشاعر الناس واحساساتهم وما أحوجنا أن نعنى في مدارسنا بهذه الأمور ليشيع في جوها الروح التي ينبغي أن تقترن بها من التأمل والهدوء والعمق

حقاً ما أشد حاجتنا الى تلك القيم الجمالية التي تنعكس من تصرفاتنا مع الناس ومعاملاتنا العادية، وفي ترتيب الأعمال. فقد يحس الكثيرون في اعتقادهم أن الطفل يرغب كل شيء لنفسه لأن الحقيقة هي أن هناك في الطفل رغبة للاعطاء، وأنه يحس رغبته للأخذ وعلى رغم أن هذه رغبة تعتمد على طبيعة الطفل نفسه إلا أن في الامكان تهذيبها تهذيباً رقيقاً بحيث يشعر الطفل وهو يمنح بشعور جمالي عميق ينعكس من السرور الذي يشترك في بذله، بما تمنحه هديته في قلب المهدى اليه

وهكذا نحن في معاملاتنا فإن كل ملاطفة هادئة صغيرة منا للسيدة تلك متعباً لتبعث فينا نحن الطمأنينة والهدوء والسعادة بما نحققه من استمتاع جمالي عظيم

إن قدرة المرء على الاستمتاع الجمالي حاسة جديدة ينبغي أن يدربها المربون لواحة في حقول الطبيعة الساحرة والفن الرائع. فإن هذه الحاسة لترتفع بالفكر وتؤلف بالوجدان وتسمو بالحياة. فتجعلها هبة سعيدة تتحقق من أمامها الحقيقة، وتشعر المرء بالأمل تتجدد كل يوم أنواره المشرقة من بعيد

الباب الثالث

في التربية

- ١ -

في فلسفة التربية

القيم المعنوية – الفردية – القسمة الاجتماعية

مقوّمات الروح الاجتماعية – الطموح

- ٢ -

في توجيه الشباب

التوجيه المهني – التوجيه الديني – التوجيه الأخلاقي

التوجيه السياسي – التوجيه الانساني

في فلسفة التربية

توطئة

وفي المدرسة الحديثة، أكثر من أي فن، تجتمع [illegible] وحده وتتعمق، عندما أصبحت [illegible] القصوى إلى [illegible] القومية [illegible]، وإلى [illegible] [illegible] الاقتصادي والثقافي، وإلى تبادل شعوب الأرض قاطبة عواطف الإخاء الإنساني.

وإذا كان ضرورياً أن نستقبل كل [illegible] من نواحي [illegible] [illegible] العقلية و[illegible] والخلقية — ونعني الناحية [illegible] ووظيفتها في المدرسة الحديثة، فإن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتضع هم [illegible] على هذه الفردية و[illegible].

■

« الفردية » اليوم هي محور [illegible] وهدفها ولكن على أساس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتنميتها وتثقيف [illegible] ومواهبها و[illegible] [illegible] على التعاون الاجتماعي والاندماج الفكري في المجتمع، وتهذيب نفسها لتنعكس في صورة [illegible] [illegible] [illegible] وحرياتها المتشابهة من خلال [illegible] [illegible].

ورسالة التربية إذن رسالة « ديموقراطية » تحقق مذهب [illegible] [illegible] [illegible] أفراد الشعب، كما تستهدف التعاون الاجتماعي بين أفراد [illegible] [illegible]، و[illegible] ترمي إلى خلق « قومية جديدة » تتخطى الشعور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسانية النبيلة والمشتركات الثقافية و[illegible] التي يمكن أن « تتكامل » في [illegible] شعور آخر من « العالمية ».

القيم المعنوية

تكاد الطريقة الغربية التي ننتهجها في تربية الطفولة تقتصر على بعث القيم المادية
([illegible]) – أو القيم المادية – وهي بعينها دون أن تعنى [illegible]
وتتحدى وتهمل غرس القيم الحقيقية الجوهرية – أو القيم المعنوية – التي تسمو بالنفس
من الطبيعة الإنسانية الدونية وتهذبها.

فلا يزال الشباب ، يخضع تفكيره وتأسر انتباهه تلك الأمور الحرفية ، من المثل
الاجتماعية المادية ، والمقاييس الزائفة ، والمستويات الباطلة — وهي تلك التي [illegible]
أو [illegible] لمجتمعه وتقاليده الخاصة [illegible] الاقتصادية [illegible]
[illegible] هذه العشر من صنع [illegible] الاجتماعية [illegible] [illegible]
أو [illegible] أو [illegible] أو العصبية الأسرية أو الحزبية أو الحسبية ، أو [illegible]
[illegible] أو [illegible] الجاهلة

◆

ورغم أن العصر المادي ، الذي يجتاح كثيراً من القيم المعنوية ، [illegible]
من هذا العصر الذي تشرئب شعوب من جراء مدنيتها الآلية وكفاحها [illegible]
لقمة العيش ، فإن على مربيه أن تؤدي رسالتها نحو الأداء ، وأن تسير قدماً في النهوض
بالمعنويات ، والعناية بتحقيق الخاصة الروحية ، كما يحق للمربين أن يبذلوا جهداً جديداً ،
[illegible] [illegible] ما تقتضيه الطبيعة البشرية الإنسانية من بعث القيم الجوهرية
كأساس تنبني عليه القيم الأخرى في المجتمع — وهي تلك القيم التي تتولى تهذيب العقل
والإرادة والوجدان والروح الاجتماعية تهذيباً متكاملاً ، يقصد منه أن ترتفع قيمة المرء
الفردية والاجتماعية على السواء.

ونعني بالقيم الجوهرية القيم التي تتولد عنها عادات روحية أو معنوية، مثل حب الفن و[illegible] والتفكير والتأمل، والرغبة في المعرفة، وتستهدف الحق، وحب الإنسانية [illegible] أو هي القيم التي تحقق إنساناً متمدناً [illegible] والأنظمة [illegible] المتداولة في مجتمع مرتبط أفراده برباط العاطفة الإنسانية [illegible] إنساناً [illegible] العصبية [illegible] دون أن يبغي من [illegible] لا [illegible] الروح [illegible] إنساناً يحكم المنطق العقلي في حل مشكلاته، [illegible] وملكاته العامة.

*

من أجل ذلك ينبغي أن تستهدف التربية [illegible] ولا [illegible] التربية الاستقلالية، و روح [illegible]

و [illegible] القيم المعنوية هي [illegible] الفكر و [illegible] قدر [illegible] من [illegible] وسائل [illegible] معنوية هي [illegible] والارتفاع بالوجدان في حالة [illegible] الحدث [illegible] أو [illegible] الحقيقة [illegible] [illegible] كذلك [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] بتلك [illegible] العقلية [illegible] على أن [illegible] من نظامه العقلي.

[illegible] ترى عامة الناس [illegible] أن [illegible] [illegible] لا [illegible] وسائل [illegible] [illegible] الحق [illegible] [illegible] الكاتب الشهير [illegible] [illegible] كانوا [illegible] [illegible] أشياء النفوس أكثر من رغبتهم في أن [illegible] [illegible] في مقام [illegible] مدنية.

*

والخاصة لهذه القيم المعنوية تتطلب الرغبة في التربية الاستقلالية، وهي التي يتميز

في كل حقل متعدد، ونعني بهذه التربية الصادقة النمو الفردي واكتشاف ما كان الفرد ومواهبه وخلق الأجواء الثقافية الملائمة لظهورها وتشجيعها ودفعها للابداع والابتكار – كما نصف التربية الاجتماعية الفرد كعضو في المجتمع العروبي . ونؤيد هذه النظرية فهي ترفض فكرة وجود (نزعة فردية) (وأخرى اجتماعية) في الفرد . وأن روح الاجتماعية وما تتصف به من تضحية غيرية ومن إيثار للصالح العام هو تثقيف صحيح للنزعة الاجتماعية . وهذا المذهب الاجتماعي العروبي خاص في المعرفة في شخصيتها وبالمعرفة التجريبية والعلمية التي لا تنتهي – يوسع دائرة المعرفة إذ يخرج بها من الدوائر الضيقة الأسرية والوطنية لتشمل دائرة أوسع هي الدائرة العالمية

◆

وهكذا نرى كيف أن روح ... هي ثمرة النهضة الفردية أو هي الفردية ... والنهضة آثارها أكثر من كونها ثمرة المجتمع والروح العالمية تتصف في ... الذي ... مجردة عن الروح ... عن مكان وعن زمان ، فهي روح مثالية ... الذي ... الروح ... في قومية ... والمربون ... ما عقيدة ووحدانية ... أن المربين ... أن يتفهموا في توجيهاتهم وفي تقديمهم إلى آفاق ... الروح ... يمكن أن ... عن نزعات الطمع والاستغلال والاستهتار والتعصب ، وأن ... طرقا جديدة للتعاون ... والتفاهم والتآخي بين الشعوب



الفردية الاستقلالية

كهدف خلقي وحضاري

من علامات الاستقلال الفردي أن يستطيع المرء أن يؤدي واجباته ومسؤولياته الأدبية والاجتماعية خير الأداء، وأن يمارس حقوقه نحو نفسه ونحو مجتمعه تمام الممارسة.

والإنسان المستقل إنما يفعل ذلك لا عن خضوع للأنظمة المفروضة، ولكنه يقوم بتأدية الواجبات وممارسة الحقوق عن دافع ذاتي ووازع من ذات نفسه بما هو كيان عقلي عاطفي ناضج.

وأول مقومات الاستقلال هو الشعور المدرك بالحقوق والواجبات وممارستهما جميعاً ممارسة إيجابية.

وهذا الشعور مرادف للشعور بالقوة، فإن الاستقلال الذاتي والقوة عنصران متلازمان يسير أحدهما لآخر ويعاضده. وليس معنى الاستقلال هو الانفصال عن المجتمع بل هو التفرد أو هو التميز بالقوى الذاتية التي تمنح المجتمع شيئاً كثيراً، كما تأخذ من المجتمع شيئاً كثيراً.

ويمكن أن نجمل مظاهر القوى التي تتميز بها الفردية المستقلة فيما يلي:—

أولاً: الحرية والنظام، وليست الحرية هي الخروج على القيود أو العرف أو التقاليد لمجرد الخروج، بل الحرية هي النظام وهي ولاء للنظام. فالحرية الموسيقية ليست في إطلاق النغم بغير قيد أو نظام، بل هي الخضوع للنغم المتسق المنسجم. والفردية المستقلة فردية حرة، لا تلتزم أصولاً ثابتة من الخارج فقط، ولا تخضع للقوانين الموضوعة والنواميس المرسومة، ولا تحدها حدود خاصة أو عامة، ولا تقيدها

القيود المصطنعة والعوائق التي ابتدعها البشر ، والتي لم يخلقها الله

الحرية إذن مستمدة من الباطن ، ومشتقة من طبيعة الانسان نفسه ، حيث تتهذب فتدرك ، ويمكن مدها حتى تدرك الانسان لطبيعة نفسه ؟

ما أكثر الناس الذين تدفعهم هذه الحياة بتيارها ، ومشاغلها ورغباتها وصخبها ، فاذا بهم ينقادون الى مسالكها الحرى ويندفعون الى صداماتها المصطنعة

وما أكثر ما تخلق المقاييس والمعايير البشرية في حياتنا تحمل الناس وهم تحت سيطرتها يجرون في سباق عنيف نحو ماديات الحياة كالمال والنفوذ والسلطان والجاه والعظمة والعصبية الأسرية والكبرياء الطبقية والقومية . هذه العوامل جميعها كثيراً ما يستعبد الناس أبناء المال وطلاب الجاه ، ويهرقون في سبيلها دماءهم وجهودهم وولاءهم ، واذا بهم يسقطون في هوة هبوط الحياة وهم صرعى لا يعون ، تحت أقدام آلهة صم ، وتماثيل باردة جامدة بلهاء !!

هؤلاء ما أقل الذين يصحون من نومهم وينظرون إلى ما حولهم فيحيطون الفرصة [illegible] تلك الفرية ، والاعتقادات التي يرثونها ، وإن يستخدمها في الحياة وفي أسلوب التأمل وفي التفكير ، وإن يصوغها في قالب يتكيف معه الحياة بأسرها

[illegible] منطق ، فتتحقق لنفسه الحرية والكمالات !؟ أم رأيت إن شاعراً مبدعاً تغنى بالقصيد فيصوغه مفرداً من الروعة والإعجاز !! إنما أشبه سلوك الذين الخاضعين للمعايير البشرية بتبعية لأصنام الأول وما أشبه سلوك الناس الذين يجهدون [illegible] ويذكرون حقوقهم ، وقد ورثتهم حضارات الحياة ، وعركتهم صعابها ، وقادوا [illegible] ما أشبه سلوكهم إذن ذلك الشاعر المبدع فهو من أجل ذلك [illegible] أن يوصلوا بأنفسهم حتى تحمل المشاق والصعاب ، ومقاومة المعضلات ، واحتمال الآلام في سبيل تحقيق هدفهم الفكري ، ويذودون بكل ما أوتوا من قوة

ليست الحرية أن تحس ذاتك وأن تفكر بعقلك [illegible] ، ولكنها تكمن في الخلق الارادي ، الذي عند تفكيره نحو غرض معين ، وينزع نحو تحقيقه فهي إذن نظام عقلي [illegible] ينتظم في عقيدة الغرض وتوجيه الارادة نحو تحقيق ذلك الغرض ، ومن أجل ذلك كان الاحرار ناساً لا يتقمصون شيئاً غير [illegible] أنفسهم وحدها ، فهم يتبعون إذا كان هذا الشيء يلائم كيانهم ويساير أغراضهم ، ويلائم منطقهم ومن ثم فإنهم يعترفون أنفسهم على حرية الاختيار .

ولعل المرء الصادق هو أكثر الناس ترويضاً لنفسه على التأمل من الداخل، والنظر من داخل نفسه لحاجته للتعبير، فهو كما يود أن يتنفس الهواء الحر، يجمح لأن يستشعر وأن يبدع وأن يحلق وأن يبتكر. ومن ثم فهو يهتدي ببصيرته الداخلية حيث تكمن العبقرية، فإذا به يبدع ويكشف هو بستعينه بابتكاره تراث القرون الطوال.

تلك هي الحرية في أروع مظاهرها الخلق ( ) فالحرية مرحلة طويلة تبدأ بنبذ التقاليد والقيود التي خلقتها العادات والعرف والأطماع البشرية، ثم تعبرها مرحلة الترويض على النظر إلى البصيرة الداخلية والتأمل الباطني الذي يبصر المرء بالمعرفة الصحيحة، وهذا من شأنه أن يبعث في نفس الشاب أملاً إلى كل ما يصبو إليه، واشمئزازاً إلى كل ما تنفر منه النفس. ثم تنتقل إلى مرحلة الإعجاب ثم مرحلة النقد ومن ثم تصل إلى مرحلة الخلق والانشراح. فالحرية بمعنى الحرية هي في الانشراح والإبداع ذلك هو النمو، والحرية فردية دينامية. أو كما قال الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون «إن الكائن الحي هو الذي ينمو، والذي ينمو هو الذي ينضج، والذي ينضج هو الذي يخلق، والذي يخلق هو الذي يجدد نفسه أبداً».

ثانياً – تعتبر المرء بمثابة مستقلة للحياة. فقليل من الناس من يقع منه في الحياة لنوع تلك النفسية الفكرية التي تدعي أن تصوغ حياته الذاتية. ولكن من تسمه تساير الحياة وتمشي معها وهي ترك للنظام الذي حامي مستقر عليه، وبه الحرية -- غير محدودة - بحيث يمكن له أن يخرج فيستمد لنفسه نظاماً، وبحيث يمكن له أن يوجه طاقته بل هو بأنه خاصة إلى الشك في جزء من هذا النظام، وبحيث يمكن له أيضاً أن يجرب صفحاً منها في بعض الأحايين، وهو مدرك أنه خرج عن النظام من أجل أن يعود إلى اتزانه مرة أخرى.

ليست الحياة التي نسيرها بغير فكر بالحياة التي نستحب، لأنها حياة ستمضي في الجهاد العصبي العادي، الذي كانت مهمته في الماضي قاصرة على ضبط الغرائز الحيوانية من جوع وغضب ومحافظة على البقاء، وما إن ذلك ليس إلا

ولعل الصيحات التي تنبعث من قلوب الشباب في هذه الأيام «إن الحرية... حطموا القيود والحدود» لعل تلك الصيحات هي بداية الحرية، وانبعاث الشعور الحق. ذلك أن الكثيرين منهم من تبنت عن هذا الشعور فحطم معه كل شيء فلا يبقى على نظام أو قانون، بل لا ينظر ولا يتأمل ولا يفكر ولا يكون لنفسه نظاماً مقتضب عادي، معيشة يجعله هدف اطمئنانه وثقته وولائه. ومن الخطأ أن ندعو الشباب إلى التحطيم فقط ندعوه

الى خلق هذا النظام الخلقي ، الذي ينبغي أن تكونه التقاليد الصحيحة . تلك التقاليد التي يجب أن تقترب من الحياة الخلقية السليمة ، في مجتمع سليم ، وفي بيت سليم وفي أسرة سليمة .

لا تبنى الفردية المستقلة على التحطيم إن لم يكن من العقل ما يحفر أساسه ، والانتاج وما أكثر الذين يحذرون بسبب تلك الصيحات التي لقيت صدى في نفوسهم ، فعقدوا نفوسهم لأنهم لم يستندوا إلى أساس ، ولم تقف أقدامهم على أرض .

فالفردية المستقلة إذن فردية قد تعرف نظام منطق مفكر ، وقد أصبحت ثابتة القيم والمعايير التي تنبع من حقيقة الادراك لهذا النظام .

ثانياً : [illegible] غيره ، وهي وضع الانسان نفسه موضع الآخرين والنظر إليهم ، فالمرء المستقل يشعر شعوراً مؤكداً باستقلال غيره فهو يعكس استقلاله على الآخرين فيرى نفسه مستقلاً فيهم ، كما يراهم مستقلين فيه . وهو يحب لغيره ما يحبه لنفسه ، ومن أجل ذلك يعترف بحقوق الآخرين لأنه يقدر حقوقه ، وهو يتطلب منهم القيام بالواجب لأنه هو يتطلب من نفسه ذلك .

فالعلاقة التي تربط الانسان المستقل بالانسان المستقل هي علاقة تعاونية ولا نقصد بالعلاقة [illegible] أو [illegible] وهي العلاقة التي ينبغي أن تنشأ بين الفرد والدولة أو بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه .

هذه العلاقة التعاونية التي ينبغي أن تربط بين الفرد والمجتمع : فرد يقوم بواجبه نحو المجتمع ، ومجتمع يقر للفرد بحقوق على أساس مكين من القانون الذي يكفل الكل [illegible] السعادة والخير .

وفي الأسرة كذلك ينبغي أن ترتبط الفرد بعلاقة تعاونية حسنة ، تهب له الاستقلال [illegible] الصفة الخاصة ، فالخضوع [illegible] رياء وخوف .

وفي الدولة ينبغي كذلك أن تكون العلاقة بينها وبين الفرد علاقة تعاونية تكفل [illegible] في حياته .

تلك هي الصورة التي تقرب لنا معنى الفردية المستقلة متصلة بالخطوط الرئيسية التي تحدده ، فضلا عن أن الخضوع أو [illegible] هو الأساس المكين الذي ترتكز عليه هذه المظاهر .

الفلسفة الاجتماعية للتربية

إذا كانت التربية تدور حول [illegible] قوى الفرد وكشف مواهبه [illegible] الجو في [illegible] المجتمع والعمر على [illegible] الفرد [illegible] ولا [illegible] وعروقه [illegible] شئ من [illegible] ، وهي في رأي [illegible] الفرد [illegible] ، وهي [illegible] العلاقات التي يكونها الفرد من حيث [illegible]

ولقد [illegible] الفرد [illegible] التقدم [illegible] ولا [illegible]

◆

ويرى [illegible] لأنه كي [illegible] تمتد إلى [illegible] . إن [illegible] الحركة [illegible] الرغبات والبواعث التي تدور حول [illegible] كبرى ، و [illegible] حول [illegible] الفرد [illegible] لا يكون [illegible] آخر [illegible] أخرى ، إلا في حدود [illegible] الحركة و [illegible] الفرد [illegible] الصالح العام [illegible]

(١) [illegible] The [illegible] by Will Durant [illegible]

على أن هذا المفهوم الذي يسمى أدلروس فلب مقتضيات الأفراد، ودكاؤه الفطري العام، هو الوظيفة الهامة للتربية، وسمة هنري برجسون الفيلسوف الفرنسي – هو تروبص «للأنا الاجتماعية»[1] في الفرد وإعلاؤها.

إن الأنا الاجتماعي للفرد، وقد عبر بهذه الصورة الواضحة، يحدده الفرد أدلر بهذه الفكرة الرشيدة حين ينادي بأن على الفرد أن يتخذ لنفسه الموقف الوسط [illegible] لا يعمل على إثبات وجوده فحسب، وإنما يجب أن يعمل على إثبات وجود سواه، [illegible] بين «الحق»، فينبغي أن نسمو بفكرنا بحيث ننظر إلى أنه قسمة بيننا وبين غيرنا، وعلى الفرد أن يرى أنه إذا كان نصف الحق معه، فالنصف الآخر مع غيره. ويشرح أدلر فكرته قائلاً: «الإنسان يجب أن يضع نفسه موضع المساواة في الوجود، [illegible] الصعوبات [illegible]»[2] وهذه النظرة تعكس [illegible] من التنظيم الاجتماعي السوي، حين تتحقق في الميدان الاقتصادي والميدان السياسي، وهي الفكرة التي تحمل صور الديمقراطية ومظاهرها – السياسية والاقتصادية والأخلاقية – [illegible] في إطار واحد متجانس من التنظيم الاجتماعي.

◆

ومن هنا نؤكد أدلر أن الوعي الاجتماعي [illegible] من هذه الفكرة، وهي التي تحقق من الناس [illegible] جماعات [illegible] وهي [illegible] لصالح [illegible] على هذا الاتجاه [illegible] في موضع الشذوذ والأمراض الاجتماعية.

فالشعور الاجتماعي [illegible] أن علاقة الإنسان بالإنسان إنما هي علاقة [illegible] علاقة فهم وحب [illegible] وليست علاقة [illegible] أو [illegible]، وليست علاقة [illegible] أو [illegible] واستعلاء على أي وجه من الوجوه. فإذا فهمت هذه الفكرة، [illegible] الاجتماعية هي [illegible] العاملة في [illegible] وفي الاجتماعية بأسرها [illegible] وأصبحت [illegible] الاجتماعية المتعددة في المجتمع [illegible] التي تتمثل فيها [illegible] وتدريب الفكر، [illegible] اللازمة للمجتمع. وأمكن أن [illegible] الشعوب – على هذا النحو – لتوحيد دعائم السلام، والمحبة بين البشر.

(١) التعبير في كتاب «منبعا الأخلاق والدين» لهنري برجسون.
(٢) كتاب «[illegible]» لألفرد أدلر [illegible] الأستاذ محمد [illegible] ومحمد عبد الحق بك

مقومات الروح الاجتماعية

[illegible] هي العناصر التربوية التي تؤدي [illegible] الروابط الاجتماعية؟

[illegible] روح الاجتماعية [illegible] في المدرسة [illegible] ويمكن [illegible] الاجتماعية فيما يلي:

[illegible] الطفل أمام نفسه، كالقسوة [illegible] في الطفل عقداً نفسية أهمها الشعور بالنقص [illegible] الناس الذين يهربون من المسئوليات الاجتماعية [illegible] حربي أو نفسي [illegible]

٢ — [illegible] لكل خلق متحرك فاضل [illegible] والآداب والعواطف [illegible]

ان المجتمع مزيج من القيم الصحيحة والقيم الخاطئة . والتربية هي وحدها الكفيلة [illegible] القيم الصحيحة في [illegible] وان تهدم المعتقدات الخاطئة [illegible] ولكن [illegible] وحدها لا تكفي [illegible] أن تتحقق [illegible] مع [illegible] الاقتصادية

[illegible] هذه الاخلاق الصحيحة في المدرسة [illegible] النشء التاريخ والعلوم الطبيعية

والحقيقة أن [illegible] التاريخ يختلف اليوم كثيراً عن [illegible] القديمة التي كانت [illegible] في الحروب وسفكت الدماء وفي التدمير والتخريب [illegible] تمجيد كل دولة عظيمة [illegible] الحق والحب والخير لصالح البشر [illegible] ومونتسكيو [illegible] لاسون [illegible] شكسبير وشوقي — [illegible] وشوبان [illegible] هؤلاء [illegible] كما [illegible] في [illegible] ينبغي أن تكون جديرة باكتشاف المواهب [illegible] الداخلية ليستلهمها [illegible] في كل [illegible]

[illegible] المساواة والاخاء والديمقراطية ، ذلك أن العلاقات [illegible] يعيشون في عزلة عن المجتمع ، وفي جو من

[illegible] يعيشون في عزلة عن المجتمع ، وفي جو من

العاطفية الخلقية العميقة التي تصب قلوبهم وعقولهم في قوالب جامدة من [illegible] الأسرية أو القومية أو الطبقية أو العنصرية وذلك لحملهم على العمل متعاونين [illegible] متعاونين كارهين متذمرين [illegible] والتعصب والحقد والأنانية [illegible] هؤلاء يستحيل عليهم التعاون الاجتماعي [illegible] الذين يتعاونون [illegible] تحت المواقف والمشاعر [illegible] حقيقة أن هنالك أشياء تدعو إلى [illegible] شيء والكراهية شيء آخر — وأن [illegible] خطأ.

٤ — إن الشعور بالنقص الخلقي أو الفكري [illegible] الشعور [illegible] [illegible] فكرة [illegible] علاقات [illegible] [illegible] في [illegible] ثم [illegible] العمل [illegible] على الحركة [illegible] وحركته [illegible] تدرك فيه [illegible] الاجتماعية [illegible].

٥ — **العمل هو الوسيلة الوظيفية التي توحد الأفراد** [illegible] يجب أن العمل، فإن الأكمل [illegible] في [illegible] : [illegible] لا [illegible] أن كل [illegible] حقيقة [illegible] ولأن الشعور [illegible] لا [illegible] حقيقة [illegible].

والعمل قيمة [illegible] وحلقة كبرى فهو المحور الذي تدور حواليه دائرة [illegible] المؤالفة من [illegible] و [illegible] فهو الذي [illegible] و [illegible] الذي [illegible] في الحياة فيها معنوية لا يستمدها بدونه.

[illegible] الحركة [illegible] هذه الحركة [illegible] [illegible] فيفكر ويشعر ويبدع [illegible] العمل [illegible] وأشواق ومبادئ [illegible] [illegible] يخلق شعوراً [illegible] ولا [illegible] مرتبة [illegible] [illegible] وبالمعرفة لمنظمة شعور [illegible] وهو شعور [illegible] [illegible] العصبية [illegible]

والتعاون الاجتماعي الصحيح هو الذي تتسق فيه الأعمال [illegible] [illegible] العاملة [illegible] لا بد [illegible] العمل [illegible] من الأمور الإرادية التي [illegible] ولا بد [illegible] قيمة [illegible] القيمة الاقتصادية و [illegible] يمكن أن تقوم الروح الاجتماعية [illegible]

الطموح

دافعان قويان يدفعان المرء نحو الطموح ، دافع الاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه ، ودافع حب السيادة أو السيطرة . فالدافع الأول يفسر لنا لماذا يبغي الانسان أن يروق في نظر الناس وأن تتضح منهم التقدير والإعجاب ، وأن يبادلهم كرامة بكرامة أو حبًا بحب أو نفعًا بنفع . والدافع الثاني يفسر لنا أسباب المنافسة في سبيل القوة أو السمو المركز أو العلو في المرتبة . فيدفع المرء هذان الدافعان فيوجهانه نحو استهداف مثله العليا ونحو تحقيق غاياته . وسبيل الطموح السوي هو « التحصيل » أو « التقدم » ونهاية التحصيل هي « النجاح » . فالطموح في العلم معناه اطراد التحصيل فيه والتزود منه ، ولكن ينبغي أن نفهم أن علامة التحصيل ليست حتمًا هي « النجاح » . والتاريخ يحدثنا عن دعوات هامة ورسالات رائعة اخترعت أو عممت لم يصادفها النجاح إلا بعد مرور عشرات من السنين ، ومن الخطأ أن نظن أن غاية التحصيل مرتبطة حتمًا بالنجاح ، لأن النجاح قد تحيط به ظروف عديدة قد تظهره أو قد تؤخره ، أو قد تضعه في الوقت الملائم . ومن أجل ذلك وجب على المربين أن يحفزوا عزائم الناشئين واهتمامهم موجهًا نحو التقدم والتحصيل في العلم أو الأدب أو الفن وما إليها ، بغض النظر عن نتيجة ذلك ، لأن الانسان الذي يظهر تقدمًا ما يحس حتمًا من هذا التقدم بالطيب ، والتقدم يزيد من ثقة النفس ، ويضيف قوة تحمله على توقع النجاح .

وثمة عيوب جوهرية تصدف الهمم التي تتجه نحوها دوافع الطموح . منها أن دافع حب المرء للسيطرة قد يعوق دوافعه الأخرى أو قد يتعامى عنها ، ومن ثم ينتج رغبة ملحة لا تشبع ، النجاح بأي ثمن ومن أي سبيل . ولهذا فقد يؤدي ذلك إلى أن يستخدم المرء طرقًا

شتى متنوعة ويهدم الأساس الذي قام عليه الطموح وهو التحصيل

وهناك عيب آخر وهو أن المرء قد يحقق من مقوماته رغبة معينة أو يحقق من مؤهلات نفسه في موضوع ما، نوعاً من البطولة التي يراها أهلاً للطموح، وما هي مستحقة هذه القيمة

والعيب الثالث ولا سيما في ميدان التربية هو اعتبار القيم الدافعة للطموح اعتباراً قياسياً بالنسبة للمتبارين والمتنافسين فموضوع معنوي معين بالنسبة لشخص ليس حتماً أن يكون هو الصالح بالنسبة لشخص آخر ذلك أن ما يلائم شخصاً قد لا يلائم الآخر، ولأن طاقة الواحد تختلف عن طاقة الآخر، فالمستوى الذي ينبغي أن يبلغه الفرد، يقاس بنسبة الجهد المبذول في الدفعة الدافعة كلها، كما يقوم بمكانة هذا المستوى من الأهداف السامية الإنسانية التي تدفع المرء للطموح

■

أما القيم التي ينبغي أن تتجه إليها دوافع الطموح فهي القيم الجوهرية الصادقة كقيم الحق والخير والجمال والإنسانية، وقيم العدل والتضحية والكفاءة والمسؤولية، وقيم العلم والابتكار وما يرفع البشرية إلى الحياة الرشيدة المعمورة المستوحية الناصعة في صورة الصافية بديلة دوماً تلك القيم الكاذبة التي تسير بهم المدنية الزائفة والحضارة المنحلة، كالكبرياء الحسية والاستعمار والاستغلال

وهناك معنيان لا يفرق كثير من الناس بينهما، وهما «المثل» و«النزعة»، فليس المثل هو النزعة وإن كان في بعض الأحيان يؤدي إليها، بل على العكس فقد يكون المثل لدى الإنسان المتكامل ذي النزعة الخيرة، والإرادة الفاعلة، أكبر حافز للطموح، وأقوى سبب للتفوق والنبوغ.



في توجيه الشباب

توطئة

أي المهن أختار ؟

وأي المذاهب أعتنق ؟ وأيها أحق بالرعاية ؟ وكيف أعيش في المجتمع ؟

وكيف أخدم وطن العرب ؟

هذه هي الأسئلة التي ترتسم أمام كل شاب مقبل على الحياة . بل هذه هي المشكلات التي تواجه رجال التربية والتعليم وقادة الفكر والسياسة حين يحاولون أن يبحثوا توجيه الشباب ، [illegible] الجديد ، وتوجيهه للأهداف القومية والاجتماعية [illegible] ولقد أحس [illegible] مسئولون بعظم أهمية وخطر المشكلة [illegible] هذا الموضوع [illegible] يجدون في [illegible] الأفكار [illegible] توجيه الأهداف [illegible] المدرسة والبيت والمجتمع ، [illegible] جميعاً في شكل محكم من النظام .

[illegible] توجيه [illegible] هي مشكلة نفسية قبل كل شيء . [illegible] مشكلة لا تقتصر [illegible] النظر [illegible] ، [illegible] في الشعور المدرك وطريق الوعي [illegible] الأفكار [illegible] الأفكار الصحيحة التي [illegible] كبرى أو [illegible] ، هي الأفكار التي [illegible] أو تقرب [illegible] تتحرك فيه ميول [illegible] والأفكار التي [illegible] الأفكار أفكار جامدة [illegible] لا تحرك ميول ولا تبعث المشكلات أو تدعم [illegible] أو تحقق حاجة [illegible] أو [illegible] العمل ، وهي جديرة أن [illegible] الأفكار الهادية إلى أهداف قومية أو إنسانية أو عملية

التوجيه المهني

يدور هذا التوجيه على محور [illegible] هو حرية الاختيار [illegible] وملاءمة هذا الاختيار لحاجات البلاد. وحرية [illegible] يجب أن تبنى على معرفة [illegible] وعلى تنمية هذه الميول وخصوصاً [illegible] في تدفعه [illegible] الحركة [illegible] بالإعجاب والأداة — وتكون هذه الإحاطة في جو من [illegible] الشغف به وجعله قاعدة للمهنة التي يختارها الطالب في [illegible] فثمة مشكلة [illegible] الأمم هي [illegible] المقاييس والتقدير [illegible] التي تحوط [illegible] تقديره [illegible] في كثير من [illegible] وقد يكون في شعور غالب [illegible] يكونه، أو قد يدفع دفعاً بالإيحاء أو [illegible] المثال كأن يكون مثال [illegible] أو مهندساً [illegible] الحاسة فيدفع كل [illegible] هذا [illegible]

وحق رجال المدرسة اليوم أن يعنوا [illegible] في [illegible] المهمة [illegible] الدارية [illegible] قوية [illegible] على [illegible] ولا يكون [illegible] حصورها الفكرية ويجب أن [illegible] هذه [illegible] والنتائج المترتبة عليه.

إن الشباب يجب أن يغزو كل [illegible] ويجب أن [illegible] غير [illegible] ولا [illegible] لدولة حديثة التي كان هدف [illegible] أن تحقق الموظفين الحكوميين — [illegible] والابتكار وتقويم روح خلق المصمم في [illegible]

ثم إن المدرسة ينبغي أن تكون مركزاً [illegible] مختلف الهيئات التي تمثل ميولاً [illegible] بالرحلات والاتصالات، ومن هذا المركز يمكن أن [illegible]

التي تتفق معه ، مثلاً . وبذلك أصبح اختياره مبنياً على تعدد وحرية الميول ، واختياره ما يوائم طبيعته ومزاجه .

ولكن الوسائل المؤدية إلى تحقيق هذه الرغبة ينبغي أن تدعمها حاجات البلاد وخاصة فيما هو حرفي وصناعي . ولا بد أن رجال الصناعة ينبغي أن يقتربوا من التعليم وأن يساعدوا في دراسة مشكلاته التي تتعلق [illegible] بالطلبة وحاجاتهم الصناعية ، [illegible] في [illegible] تضعف ، الى [illegible] المتخرجون في المدارس عندما يلتحقون بعد ذلك بالعمل في البنوك أو في الشركات أو في أية مؤسسة صناعية

[illegible] فكرة على جانب كبير من الخطورة والأهمية هي موضوع الناحية [illegible] من التعليم المهني لكي يجد العامل في مهنته ما يغني عن العمل [illegible] العلم ، ثم [illegible] إلى [illegible] ؟ والأمر مقصود منه بحيث لا [illegible] العامل إلا على [illegible] نظري ؟ والواقع أن الوجهة العملية يجب أن تتقدم العمل المهني ما دام العمل هو الباعث [illegible] ، ولكن ينبغي أن توضع خطة يكفل تطبيق هذه الطرق تطبيقاً [illegible] وتدريب الطلاب للعمل فيها ، بحيث يسير بعد ذلك العلم والعمل جنباً إلى جنب

[illegible] الفكرة [illegible] فعلاً في بعض المدارس الصناعية والتجارية ، [illegible] وتنظيم الطلاب من هذه المدارس في شركات صناعية أو [illegible] لا [illegible] أحراراً ، ويكونون مسئولين عن تأديتها ، وذلك لكي [illegible] الطلاب المسئولية [illegible] وتنمية [illegible] الشعور [illegible] بالعمل النظري [illegible] ولقد [illegible] هذه الفكرة [illegible] ولكن [illegible] خطيرة [illegible] المهنة [illegible] يبحث الآن في جو من الحركة التي تكون للدولة [illegible] فكرة ليناقشها الباحثون في هذا المضمار

وثمة فكرة أخرى تدعو المشتغلين من رجال الأعمال إلى [illegible] في [illegible] — [illegible] — ملائمة للمدرسة الصناعية [illegible] ذلك [illegible] المعلم [illegible] لأمر إلى [illegible] يوطدوا [illegible] نظري ورسائل بعوث من [illegible] ، كما تجدر بالحكومة أن تشجع الصناعات المنزلية والصنائع الصغيرة وتحوطها بعنايتها ، وتوسع [illegible] الاهتمام فيها [illegible] أن الحكومة تعهدت كل مشروع صناعي صغير بالتشجيع والرعاية [illegible] بالمال وجعلت من نفسها شريكة — لما ماتت مشروعات كثيرة في مهدها .

التوجيه العقلي

[illegible] الصحيحة هي الفكرة التي تكون [illegible] من عمل عقلي [illegible] والفكرة تكون صادقة متى كانت تؤدي [illegible] أي أن [illegible] [illegible]

[illegible] التوجيه [illegible] بالأسلوب العلمي، وهو الأسلوب الذي [illegible] تقوم عليها بعض الأحكام، أو يستفاد منها في [illegible]

◆

ويمتاز الأسلوب العلمي بأنه يدرب العقل [illegible] فهو أسلوب موضوعي لا ذاتي [illegible] ولا يتفق مع [illegible]

وان أنواع السلوك من تصرف شخصي أو مسلك عام أو إبداء رأي من الآراء أو إصدار حكم [illegible] الأحكام [illegible] ولاء هو ولاء المطلق لدى تحمل [illegible] [illegible] السلوك الإنساني [illegible] قيم العدالة وحق الحق وما إليها [illegible] الأسلوب [illegible] المفهوم [illegible] [illegible] كما أنه [illegible] الاجتماعية [illegible] لتبعث في عقول [illegible] ولكن [illegible] بالتيارات [illegible] في [illegible] الاجتماعية [illegible] وبذلك [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

◆

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلم [illegible] في أساس الابتكار والانتاج، وجعل [illegible] العقول [illegible] الأول [illegible] [illegible] [illegible] في آخر مرحلة [illegible]، وقد [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في مقدمته [illegible] [illegible] [illegible] العمل [illegible] [illegible] [illegible] الحق [illegible] في [illegible] من تحصيل تقوى الجماعة وطاقاتها وما ينعكس عليها من انعكاسات مادية وأدبية.

[illegible] الأسلوب في [illegible] في تحكم العالم، فهو

يقول [illegible] إن البشر تركوا للعقلية [illegible] سبيل التحكم في مصائرهم وأقدارهم وكانوا محكومة [illegible] تقف منها العقل موقف [illegible] من الحرب [illegible] أصار العالم إلى حالة أرقى مما هو عليه الآن . وفي عرفه أن من العقل أن يجعل الشعوب حرة ، وأن تحكم نفسها [illegible] ما دامت قادرة على [illegible] ، ومن العقل ألا يكون هناك [illegible] ، لأن كلاً منها قائم على فكرة الطمع أو الجشع لدى [illegible] وخطة [illegible] للدولة [illegible] كل موطن [illegible] نفسها ، كما أنه يرى أن من [illegible] وعلى نطاق عالمي ، ونور العقل كفيل بتحليلها وتركيب العلاقات بينها وتنظيم [illegible] بما يكفل تناسق وظائفها جميعاً

ومهما يكن من رأي ول — ومن يرى رأيه — من [illegible] العصر الذي [illegible] المطلق [illegible] هناك شك أن العقل [illegible] يتحكم في المشكلات جميعها وأن يطلق الحلول [illegible] شريطة أن [illegible] ، بل أن يسير [illegible] الإنسانية [illegible] الأخوة البشرية والتعاون [illegible] و[illegible] الخير العام



التوجيه الخلقي

ويمكن تقسيم الانفعالات الخلقية إلى نوعين (١) :

الأول : الانفعالات السلبية وهي انفعالات الانتقام والغضب وعدم التوافق الخلقي

والثاني : الانفعالات الإيجابية وهي انفعالات الامتنان والتعاطف والتوافق الخلقي .

وعندما تقترن هذه الانفعالات بحب الذات ، أي تتصف بالأنانية فإنها تسمى الانفعالات الغريزية – فالنوع الأول يتضمن انفعالات يقصد منها الوقاية من الشر أو تجنب حدوثه ، وأما الثانية فيقصد منها جلب الخير واستدامة المنفعة ، كحب النقمة أو الغضب أو الانتقام [illegible] من حب الذات . وكذلك الحال في الانفعالات العاطفية و[illegible] الخلقي عندما تقترن بتنمية الشخصية فقد تكون ظاهرة الانتقام عند كثير من الناس لا تدعو إلى صفة خلقية لأنه قد ينبع [illegible] هو حب [illegible] . كما أن ظاهرة الامتنان قد يكون مرجعها انتظار الجزاء وتوقعه لا إلى التضحية القلبية التي تدفع إليها المحبة والميل إلى الخير .

أما التوجيه الخلقي فتظهر [illegible] أكثر ما تظهر في الحكم الأخلاقي الذي يبدو أنه أسمى [illegible] السلوك الأخلاقي وفي هذا الحكم يشعر الفرد [illegible] أنه يستمد [illegible] والتجربة استمداداً كلياً ، وتختفي فيه عناصر الذاتية أو الأنانية ، كأنه ينتقل من الخاص إلى العام فيتميز بعنصر التعميم ويخلو من التعصب [illegible] أيا كانت [illegible] قضية عامة والانفعال المتحرر من حب الذات يشعر بانفعالات تنتمي إلى الحب الخالص المبرأ من الغرض والمنزه من الأهواء ، كما أنه قد يغضب ولكن غضبته غضبة الرأي لا غضبة الشخص الحاقد .

The Elements of Sociology (Wright) (١)

ولعل هذا التمايز يقسم الأخلاق إلى نوعين رئيسيين هما — في اصطلاح الفيلسوف هنري برجسون: أخلاق سكونية، وأخلاق حركية. أو في تعبير ماريت الانثروبولوجي [1] أخلاق تقليدية وأخلاق استقلالية. وتطور الأخلاق من التقليد إلى الاستقلال يساير التطور الفكري أي من طور التفكير الرمزي الذي تختص به الطفولة والجماعات البدائية إلى طور التفكير العقلي الذي يجري نموه في العصر الحديث إلى عدم العلمي، وما يحفر به من التجريب والتحليل والاستنتاج.

أما الطور التقليدي للخلق فهو الذي يشارك الأفراد في المجتمع مشاركات الأمور المعرفية البدائية، من تقليد وإيحاء ومشاركة وجدانية، ومشاركات العادات الاجتماعية.

فالفرد يتمثل في هذه المرحلة ما تفرضه الجماعة من نظام ومن آراء ومعتقدات، فهو ليست له حياة خاصة، أو إرادة فردية، وهو من أجل ذلك يعد صدى للعقل الجمعي في الحزب وفي العصبية القبلية. والخلق في هذه المرحلة خلق خاضع، غير مستقل وعرفه القوانين ومقدسية أحكام الأسرة أو القبيلة.

أما الطور الاستقلالي أو الحركي فهو يشترك الناس فيه بنت الحاجة في ضوء التقدم العلمي وآراء الطبقة المستنيرة، أصبح قادراً على المغامرة التجريبية، كما أن كانت الحتمية والعقلية قد تلونت بمختلف ألوان الاحتمالات ومن المغامرة والاحتمالات أصبحت حرية الاختيار والفهم للكثير من منعرجات الحياة، وأصبحت للفرد حياة خاصة، وتفكير، ومكانة معينة في المجتمع تحدد حقوقه وواجباته. واكتشف المرء على مر الأيام أن المفاهيم الخلقية هي تلك التي تنبع من الباطن قبل أن تفرض عليه، وحكمت شخصية الفرد في هوياته وقدراته، وشخصية الجماعة في اندماج أفرادها بين المجتمعات، وأصبحت هذه المرحلة التطورية تمتاز بانتقالها من التقليد والمحاكاة إلى النقد والتحليل الفكريين، ثم إلى انعكاس الشخصية خلال حاسة ناقدة ممحصة مفكرة.

إن حرية الفكر التي رفع لواءها فلاسفة اليونان منذ القرن الرابع والخامس قبل الميلاد، قد مهدت حقاً لنمو الحرية الخلقية، وهي تتضمن السمو بالعاطفة إلى مستوى الأخوة الإنسانية، وتهدف بالإرادة إلى مستوى تحمل الأعباء والمسؤوليات والتضحية في سبيل الصالح العام، إلى جانب الإيمان بالقيم والغايات المعنوية التي تصوغ الطاقات البشرية في روائع الفن والابتكار.

(1) Anthropology by. R. A. Marett

التوجيه السياسي

إن حرية الفرد — في المجتمعات الراقية هي المحور الذي تدور عليه فلسفة الديمقراطية وتبدو مظاهر هذه الحرية في الرأي وفي الإرادة وفي إطلاق نشاط الملكات الفردية المتناسقة جميعها مع تكوينه الاجتماعي [illegible] ذلك التكوين الذي يحدد آفاق حريته، ويرسم الصورة التي ينبغي أن تكون عليها حياته الاجتماعية.

فأساس الرأي الجماعي هو الشورى التي يمثل فيها رأي الفرد، وإرادة المجتمع هي التي تكفل إطلاق الطاقات والمواهب للأفراد والجماعات [illegible] وتنتقد الديمقراطية تلك النظريات الاجتماعية التي تشبه الفرد في المجتمع بالخلية في الجسم العضوي [illegible] وتجعل عقل الفرد جزءاً من العقلية الجمعية Group Mind [illegible] — فضلاً عن كون هذا التشبيه غير منطقي [illegible] لأن الخلية ليست لها إرادة خاصة، وليس لها أن [illegible] — كما يشعر الفرد — فإن الديمقراطية تهدم [illegible] إن المجتمع يتكون من مجموع الأفراد، لأن الفرد هو وحدة من وحدات المجتمع ولو لم يوجد [illegible] فليس هو بالعقل الذي يعي تماماً ولا [illegible] كالحروب أو الأحداث الجارحة التي تصطدم فيها عواطف الناس [illegible] ويخرجون فيها [illegible] عن النظام الاجتماعي [illegible] العقل الجمعي يظهر في كل ما هو [illegible] أو لا شعوري، فهو يجمع الناس في عاداتهم وتقاليدهم، وفي كل ما توحي به المشاركة الوجدانية والاستهواء.

وإن كانت هناك إرادة عامة [illegible] فهي كما يقول الروسوية [illegible] تمثلها الدولة في أنظمة الحكم أو المبادئ الدستورية أو الأهداف الوطنية وما إليها.

حقيقة أن الحرية الفردية حرية نسبية، لأنها — من غير شك — [illegible] والأنظمة وأحكام السلطة ومحددات التاريخ والأعراف القومية والقيم الاجتماعية — ولكنها بأحد مفاهيمها الطبيعي كحاجة من حاجات الإنسان — هي الحاجة إلى الحركة والنشاط ولذلك فهي تسمى في التعبير الحديث «بالحرية الشخصية» التي تقوم على التعبير

والطموح والابتكار والتفاعل مع البيئة بالعمل أو الموهبة أو المقدرة [illegible] وهذه كلها لا يحقق وجودها منظمة تؤثر في مجتمع ديمقراطي

والديمقراطية يعني كذلك بأن تقوم العلاقات [illegible] على أسس [illegible] أو [illegible] من الناس [illegible] من أهم التوجيه [illegible] والمبادئ الخلقية التي تعبر عن مشاعر [illegible] وهي من [illegible] تلك المبادئ [illegible] التي [illegible]

وليست المبادئ [illegible] خوف [illegible] وما [illegible] مكبوتة [illegible] والعقيدة [illegible] حتى لا [illegible]

إن العلاقات التي تكفلها الديمقراطية [illegible] من [illegible] فرد [illegible] الآخر ، بحيث لا [illegible] معاني [illegible] والاستغلال والاستبداد [illegible] والحرب في الديمقراطية [illegible] الإنسانية مما يصيبها من هذه الآفات

لذلك [illegible] أن تحقق [illegible] شططا في أية صورة من الصور [illegible] خوف و [illegible] الرؤساء أو [illegible] الحقوق والواجبات [illegible]

حتى [illegible] الروح [illegible] الموت [illegible]

وأسس [illegible] الاجتماعي [illegible] كان ذلك من ناحية [illegible] رئيسيتين هما حرية التجارة وحرية [illegible] .

المرجعان : The Elements of Sociology (Wright . The Anatomy o[illegible] Pe[illegible] Book

التوجيه الانساني

إن الفكر الحديث الذي ولدته بواعث الاخوة والتعاون البشري ، والعمل على تحقيق السلام الدولي [illegible] بعد ان شهدت الانسانية نوعاً من [illegible] [illegible] بالتراث الانساني ، ومقدرة [illegible] [illegible] . هذا الفكر يتجه الى ان يصبح شعور القومية في كل امة من الامم مركزاً على اساس تحقيق وحدتها واستقلالها ومن الطبيعي ان يصحبه شعور [illegible] [illegible] تحقق اهداف الدول من الامم

فالقومية الصحيحة هي [illegible] التي يجهر بها رجال الفكر والاحياء [illegible] ، هي الشعور الذي يكفل [illegible] التعاون الاجتماعي والتقارب في الافهام والقلوب والافكار [illegible] [illegible] ان الشعور [illegible] يمكن ان [illegible] الافق [illegible] من الوطن [illegible] يتطلع الى [illegible] [illegible] ليشمل شعور الاخوة [illegible] لجميع الشعوب من كل جنس ولون ودين

ذلك ان القومية هي [illegible] [illegible] شعب [illegible] الامم ، [illegible] [illegible] لا [illegible] وحدة تحقق اهداف السلام

فالقومية [illegible] التي قامت في [illegible] على [illegible] [illegible] المحافظة على البقاء [illegible] [illegible] [illegible] الشعور القومي وهي [illegible] [illegible] الانسان [illegible] الجماعي [illegible] [illegible] الاغراض [illegible] [illegible] الشعور [illegible] هذا الشعور الانفعالات [illegible] الحقد والكراهية [illegible] وعدم التوافق [illegible] وهي الانفعالات التي [illegible] [illegible] الشعب [illegible] [illegible] [illegible] حرية وحق [illegible] [illegible] الحسد [illegible] والخلاف ، [illegible] [illegible] [illegible] الجمهور [illegible] [illegible] الفوارق [illegible] بين طبقات الشعب في [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] الحقد والفقر [illegible] .

ومن هنا يجيء [illegible] [illegible] الانفعالات على [illegible] [illegible] القومية [illegible] [illegible] نفوس تحب الفرقة وترغب في الخلاف ،

[illegible] وقيام كثير من [illegible]
اللامنطقية المتطرفة في الالمانية، ومن أجل ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] بالطائفية، وبعثه الشعور بالكبرياء لانتمائه الى جنسه [illegible]

[illegible] زال متصلاً بالكر [illegible]

[illegible]

[illegible] والاجتماعية، وإنما كذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] تعزى الى [illegible]

[illegible]

[illegible] دونه الشكل [illegible] الجميع ولا [illegible]

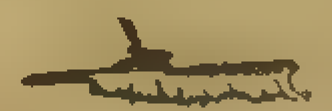
وكما أنشئ الصليب الأحمر، والهلال الأحمر الدولية تخدم جميع الشعوب، وكما تقدم العلاج عن دون تفرقة بين شعب وشعب، وبين جنس وجنس، وكما نشأت فكرة الجمعية في [illegible] العالم وكما [illegible] لا [illegible] دفع [illegible] مثلاً يسعى الى [illegible] في كل دولة من [illegible] بين [illegible] وبين الجمعية [illegible] في [illegible] دولة [illegible]

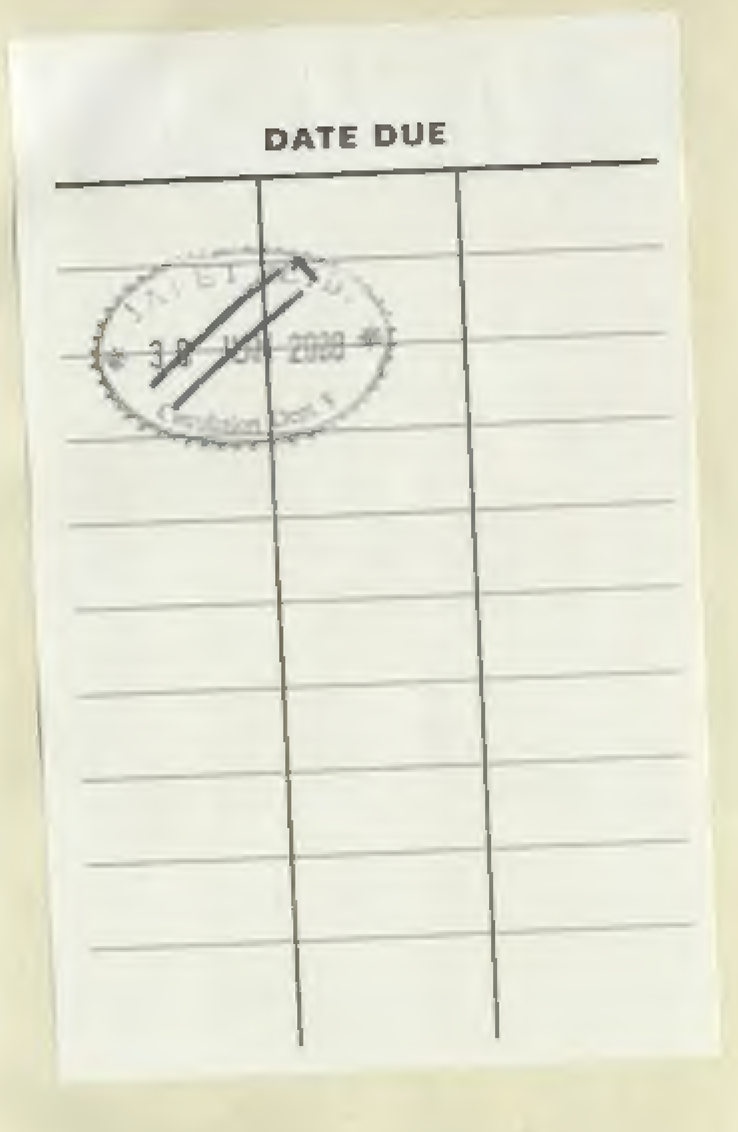
[illegible] فقد اقتضى التطور السياسي والمادي اجراء [illegible] الحرب العالمية الاولى [illegible] الفكري [illegible] ولم يجد [illegible] لان كلاهما لم يجد [illegible] ولم يجد [illegible] الدول القوية، وجاءت [illegible] على [illegible] سلام

[illegible] التي [illegible] وهي [illegible] في نظام خاص يقوم على خمس منظمات هي [illegible] ميثاق عالمي يتضمن [illegible] في كل دولة [illegible] ولكن [illegible] لا يزال يرتسم أمام البشرية [illegible] في [illegible]؟

الفهرس

صفحة




DATE DUE